1127

حب

www.elromancia.com

مـــرمـــوريـــة

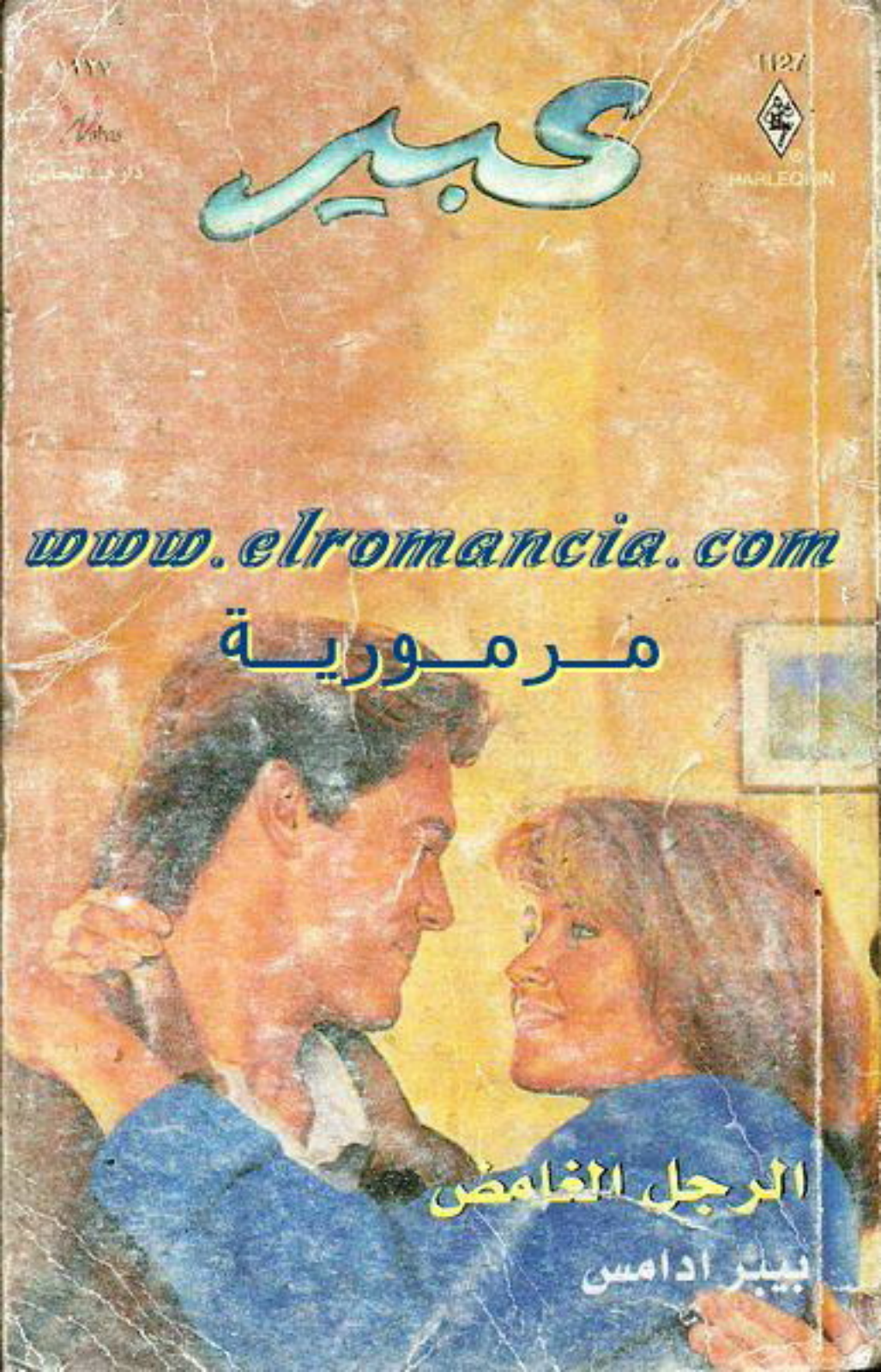

الرجل الغامض

بيبر ادامس

الرجل الغامض

عاشت دالي وحيدة بعد موت والدي وا
يساعدها على تخطي صعوبة الحي
صديقتها في المدرسة الداخلية ال
ارشدتها ودعمتها للخروج من المدرسة
والانطلاق في الحياة.

وهذا ما حصل حين ذهبت للعيش في منزل الوصي عليها، المحامي ريك. لكن بسبب وحدتها تعلقت به ووقعت في حبه مع علمها بأنها لن تصل معه الى بر الامان.

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

اجابت دالي وهي تبكي:

« لا اريد مالهم ... لا اريد وصياً علي.»

احتضنتها تيريزا وقالت:

«لا تستطيعين ان تبقي هنا الى الابد يا عزيزتي ... ان السيد كرافورد سيتولى رعايتك على خير ما يرام. اما ارثك فعليك ان تأخذيه لأنه يساعدك على مواجهة الحياة ومشاكلها.»

« لماذا على ان اقبل مالهم.»

« لا تكملي يا طفلتي. لماذا عليك ان تعذبي نفسك بأشياء لا تستطيعين فهمها.»

بيبر ادامس

تعيش بيبر في اوكلاهوما مع زوجها واولادها. بدأت هوايتها في كتابة الروايات مع بداية عملها، حيث عملت مدرسة للادب الانكليزي في الجامعة.

كل رواياتها التي كتبتها كانت من نسخ خيالها الذي دعمته بثقافتها العالية.

١١٢٧
عبير
Abir 1127

الرجل الغامض

بيبر ادامس

دار مؤسسة النحاس
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الاول

كان انعكاس ظل البناء الصيفي لمعهد سان سيتفن على الأرض الفسيحة بلا حدود. انصدمت دالي پالمر لدخول الزائر غير المتوقع، لكنها سرعان ما ارتاحت عندما علمت ان القادم ليس سوى تيريزا.

«لم اجدك في غرفتك ولا في المكتبة، فعلمت انك هنا.»

قالت تيريزا وعيناها صوب الكتاب في يدي دالي.

«ماذا تقرأين؟»

«الفن والعمارة في عصر النهضة.»

رمقت تيريزا الفتاة النحيفة بنظرة عطوفة، فقد بدت دالي اصغر من سنواتها التسعة عشر بثلاث او اربع سنوات على الاقل.

«لما لا تنتسبين الى معهد الفنون في السنة القادمة؟»

سألتها تيريزا ذلك، ولم تكن تلك المرة الأولى.

«الفن هوايتي، وأتمنى أن يبقى كذلك. اما دراستي فستكون للسكرتاريا.»

تنهدت تيريزا وشبكت يديها ثم قالت لدالي:

«ان السيد كرافورد وكيلك القانوني يود أن يراك.»

شعت عينا الفتاة الزرقاوان وبدت أكبر في وجهها الصغير ثم ردت بتعجب:

«وكيلي!»

«هذا ما أخبرني به.»

ثم اردفت:«انه في المكتب مع الرئيسة وسآخذك اليه حالا.»

مع مرور الوقت اصبح المعهد بالنسبة للفتاة اكثر من مجرد مدرسة داخلية، فمع بلوغها السادسة من العمر احضرت دالي الى المعهد بسبب تجوال والداها المستمر. ولم تكن تحظى بأكثر من بطاقات المعايدة في المناسبات والأعياد. أما العطل التي قضتها في المنزل فكانت نادرة جداً.

ابلغت دالي بوفاة والديها منذ اسبوعين. لقد تحطمت بهم الطائرة فوق جبال الالب الاوروبية وبالرغم من هول الكارثة، الا ان صدمتها كانت أخف وقعاً من صدمتها بوجود الوكيل.

«تيريزا أنا...»

«تعالي يا صغيرتي.» قاطعتها بابتسامة مشجعة ثم أردفت: «لا داع للخوف يا عزيزتي.»

تبعت دالي تيريزا ومع مرورها بجانب المبنى صوب المكتب الرئيسي تناهت الى اذنيها سماع ضحكات الفتيات التي لم تربكها من قبل.

«الافضل ان تعطيني الكتاب، فالرئيسة ستغضب كثيراً اذا علمت انك تقرأين كتب الفن بدلاً من كتاب العلوم.»

«انا اعرف واجباتي.»

ردت دالي بعصبية.

«اعرف ذلك يا عزيزتي لكن الرئيسة لا تعرف.» قالت تيريزا ذلك وعيناها السوداوان تلمعان في وجهها الهادىء.

وبالرغم من عبارات التشجيع التي كانت تهمس بها تيريزا لدالي الا انها ظلت تشعر بالخوف والتوتر، وهيأت نفسها لمواجهة هذا الزائر الغريب.

«تقدمي يا عزيزتي.»

جاءها صوت الرئيسة وكأنها تسمعه الاولى، ففي تلك اللحظة بدا كل شيء غريباً عن الفتاة وشعرت وكأنها تدخل المكتب للمرة الاولى.

«هذا هو السيد كرافورد، مستشار والدك القانوني، وهو الآن في خدمتك.»

اربكها الصوت الذي سمعته ووجدت نفسها تحدق بالرجل الواقف أمامها.

فقد كان طويل القامة، قوي البنية، وقد منحه الشعر الاسود سمة الغطرسة والتعالي.

حتى انه نظر نحو دالي بنظرة تهكمية وقد قوس حاجبيه في حين ارتفع رأسه بشموخ.

التفت صوب الرئيسة متناسياً وجود دالي، التي أعتبرته في تلك اللحظة كريهاً ومرعباً.

«اتساءل ان كان بإمكاني التحدث اليها على انفراد.» جاء صوته رخيماً وهو يتكلم.

«سأكون في الغرفة الثانية ان احتجت الي.»

أجابت الرئيسة بصوتها الدافىء وانصرفت من الغرفة، مغلقة الباب خلفها تاركة الفتاة مع المحامي الذي اشعرها وكأنها كائن صغير وضع تحت مهجر للمراقبة.

وبضفائرها المتدلية على ظهرها شعرت دالي وكأنها طفلة صغيرة غير جذابة، كانت قد اعتادت على

عبارات السخرية اللاذعة التي تطلقها الفتيات في المعهد حول شكلها لكنها ما كانت لتهتم كما يحصل معها الآن.

وحاولت من تعابير وجهه بالتكهن بالانطباع الذي كونه عنها ولكنها فشلت.

«هلا جلست يا دالي؟»

خاطبها مشيراً الى الكرسي الخشبي ثم احضر كرسياً لنفسه وجلس بجانبها.

«ماذا تعرفين عن عمل والدك.»

سألها بنبرة يسودها الغرور.

«ما اعرفه انه كان مستورداً للأدوات الهندسية.»

اجابت دالي بصدق ويداها في حرجها.

سألها محدقاً:«اهذا كل ما تعرفينه.»

سكتت للحظة قبل ان تستطرد قائلة:

«ان طبيعة عمل والدي كانت تحتم عليه السفر بصحبة والدتي.»

مع انها كانت تجلس بجانب الرجل في الغرفة الا ان عقلها شرد بعيداً وتساءلت عن جدوى هذه الاسئلة.

وجاء صوته ليوقظها من شرودها.

«لقد ترك لك والدك ثروة طائلة، ويوماً ما تستطيعين ادارتها.» وقبل ان تعلق على كلامه اضاف قائلاً:

«حتى بلوغك الحادية والعشرين سأكون وصياً عليك ومستشارك القانوني.»

«انت... انت ستكون وصياً علي؟»

تلعثمت وهي تتكلم ومن شدة غضبها غرزت اسنانها في شفتها حتى كادت تدميها.

رد بالايجاب وعيناه تحدقان بيديها المرتبكتين ثم استطرد:

«لقد علمت انك قررت الانتساب لمعهد السكرتاريا في السنة القادمة.»

ردت بعصبية:«ن...نعم.»

سأل مجدداً:«هل لديك أي اهتمام في ادارة الاعمال.»

اجابت بصلابة:«كلا.» فقد استقر قرارها على السكرتاريا.

«حسناً.»

رد بلا مبالاة مما اشعرها باحتقاره لها. وتابع باصرار:

«سأهتم بادارة ممتلكاتك على اكمل وجه.»

وكان بذلك يضع حداً للحوار الدائر بينهما.

مشت بضع خطوات بعيداً عنه، ثم سألت بخجل:

«هل بامكاني الانصراف الآن؟»

«ليس بعد.»

ابتسم للمرة الاولى منذ وجوده معها وكانت ابتسامته جافة وباردة ثم قال:

«قريباً تنتهي امتحاناتك وتنتقلين للسكن معي في وستفيل.»

لم تستطع بلع ريقها وشعرت كأنها ضائعة ثم قالت:

«أود ان ابقى هنا.»

«ربما، لكن بمجرد ان تنتهي سنتك الدراسية لن يعود لك الحق بالبقاء في المعهد.»

www.elromancia.com

اجاب بتآفف ثم استطرد:«حسناً في هذه الحالة عليك ان تثقي بي وخصوصاً بما يتعلق بمستقبلك.»

«حسناً.»

«قبل ذهابي، هل انت بحاجة لأي شيء ، مال مثلاً.» سألها ومد يده الى جيبه ليسحب دفتر اعتماده او هكذا بدا لدالي.

فردت بسرعة:

«لا، شكراً. لست بحاجة لشيء.»

هنا ناولها المحامي بطاقة كتب عليها عنوانه ورقم هاتفه.

« شكراً .»

تمتمت بصوت خافت .

فتح الباب لينصرف فبان وجه الرئيسة هنا لهادىء والذي اوحى للفتاة في تلك اللحظة بالطمأنينة.

صوب نظره نحوها قائلاً:

«شكراً لك، لأنك سمحت لي بالتكلم مع دالي على انفراد.»

كانت هذه المرة الثانية التي يلفظ بها اسمها بدون تحفظ.

نظرت الرئيسة نحو الفتاة باهتمام وسألتها بعطف.

«هل انت موافقة يا عزيزتي على ما قاله المحامي.»

«نعم. » همست دالي متجاهلة ارتباكها الداخلي ثم سألت:

«هل بامكاني الانصراف؟»

«اجل.»

كانت ممددة وحيدة على سريرها في غرفتها ، تراجع

ما ابلغها به المحامي. لم تكن تعرف الكثيرعن والدها سوى انه كان طيباً ولطيفاً في حين ان والدتها الجميلة لم تكن لتخفي كرهها لطفلتها البشعة وكانت تطلق عليها «البطة القبيحة»وهذا ما كان يثير الحزن في نفسها مراراً.

«خذها الى مدرسة داخلية، فهناك سيعتنون بها على خير ما يرام.»

تلك كانت كلمات والدتها التي ما زالت تتردد في نفسها وتشعرها بأنها منبوذة دائماً وهذا ما اجبرها على الانفراد والوحدة. فكانت تفضل المطالعة في غرفتها على صحبة فتيات المعهد، واحياناً كانت تذهب الى المكتبة لتشعر بالسلام والطمأنينة.

حدقت دالي ببطاقة المحامي وقرأت الاحرف الاولى من اسمه «ر.ج. كرافورد»مع العنوان ورقم الهاتف.

كانت البطاقة تهتز بين يديها وبالرغم مما ذكره عن المال الا انها لم تستطع ان تنسى بأنها منبوذة. لقد وضعت بعهدة الخدم حتى ذهابها الى المدرسة، وبعد ذلك أدخلت الى المعهد الداخلي. لقد كان مستقبلها دائماً بين أيدي الاخرين، والآن هي في عهدة رجل غريب لا تعرف عنه اكثر من بطاقته وسيبقى وصياً عليها حتى بلوغها السن القانوني ومجدداً ستكون حملاً ثقيلاً على الاخرين.

نور خافت من غرفتها جعل تيريزا تصر على الدخول اليها بابتسامة ادخلت الأمان الى قلب دالي.

«لقد انتظرتك في الفناء الخارجي.»

:تابعت تيريزا

«ولكن عندما لم تأتي قلت بأنك ستكونين في غرفتك.»

«لدي الكثير لأفكر فيه.»

عندها جلست بجانبها على السرير لتستمع الى بقية الحديث.

«ماذا اخبرك السيد كرافورد؟»

«والداي تركا لي الكثير من المال.» ردت دالي ثم تابعت بوجل:

«لقد اثار الخوف في نفسي منذ اللحظة الاولى، وسيكون الوصي علي لحين بلوغي سن الواحد والعشرين.»

فقالت:

«وما الغريب في ذلك؟»

«لا اريد مالهم.» اجابت دالي وهي تبكي... «ولا اريد وصيا علي.»

احتضنتها تيريزا وقالت لها :

«لا تستطعين ان تبقي هنا الى الأبد يا عزيزتي ... واشعر بأن السيد كرافورد سيتولى رعايتك على خير ما يرام.» ثم اكملت لتهدىء من روعها:«اما بالنسبة لأرثك يا طفلتي فعليك ان تأخذيه لأنه يساعدك على مواجهة الحياة ومشاكلها.»

«لماذا علي ان اقبل مالهم عندما...»

«لا تكملي يا طفلتي.»

قاطعتها بسرعة ثم اضافت:

«لماذا عليك ان تعذبي نفسك بأشياء لا تستطيعين فهمها وربما لن تفهم ابداً.»

ردت دالي بعينين دامعتين:

«اعلم أنهم لم يريدونني ابداً.»ثم اردفت:

«كانت امي فائقة الجمال ولم تستوعب وجود طفلة قبيحة مثلي.»

«ان بعض العبارات القاسية كانت تترك اثرها علينا ونحن صغار لكن مع بلوغنا نفهم جيداً ان الجمال هو داخلي، انه جمال النفس والروح. وعليك ان تتغلبي على احزانك، لتجعلي للحب مكاناً في قلبك.»

بقي كلام تيريزا يتردد في ذهن دالي وهي تجلس في المكتبة وحيدة. كان قد مضى عليها اكثر من ساعة وحين تنبهت الى الوقت نهضت وسارت نحو غرفتها.

* * *

مع وصول المرسيدس البيضاء كانت دالي تقف بجانب تيريزا على اعلى الدرج. كان قد مضى ستة أسابيع على مقابلتها الأولى لمحاميها .

ودعت دالي الجميع دون ان تشعر بذلك الحزن الذي أحست به وهي تودع تيريزا لأنها كانت صديقتها الوحيدة.

اوقف ريك سيارته في فناء المعهد الواسع. وللمرة الثانية القى وجود هذا الرجل الرعب في نفس دالي. قدمته دالي الى تيريزا فتصافحا... ثم نظر الى الحقيبة والصندوق المليء بالكتب بجانب دالي.

قال بسخرية:

«أهذا كل ما لديك.» ناقلاً نظره الى ممتلكات الفتاة.

«اجل يا سيد كرافورد.» اجابت بعصبية، فنقل

الاغراض الى السيارة ترافقه دالي وبجانبها تيريزا.
وقبل ان يذهب سألته تيريزا باهتمام.
«ستعتني بدالي اليس كذلك سيد كرافورد.»
فوجه ابتسامته الى دالي وقال:
«اعدك بذلك.»
ودعتها تيريزا وعيناها مغرورقتان بالدموع، وشعرت دالي ان الرجل يريد الذهاب بأسرع ما يمكن فاحتضنت تيريزا التي طالما اعتبرتها والدتها وصديقتها ومرشدتها طيلة فترة وجودها في المعهد.
«لن اقول الوداع.» قالت دالي ذلك دامعة.
«سآتي لزيارتك كلما استطعت يا تيريزا.»
قالت بغصة واردفت «سأبقى بانتظار زيارتك أيتها الطفلة الحبيبة.»
حركة من يد الرجل على ظهر دالي ذكرتها بأن عليها الرحيل فتركت تيريزا وجلست في سيارة المرسيدس مرسلة نظرها الى المعهد وما يحيط به قبل ان تتوارى عن نظر الراهبة التي كانت تلوح بيديها مودعة وبعد لحظات اصبحت بعيدة عن المكان الذي طالما كان مأواها الوحيد.
كانت يد دالي في حجرها وهي جالسة الى جانب الرجل في طريقه الى منزله في وستفيل . ترقرقت الدموع في عينيها ، وبلعت ريقها ولكنها تماسكت ولم تبكي.
انها ليست نهاية العالم. ولكنها نهاية لبداية جديدة.
هذا ما رددته دالي لنفسها مراراً وهي تتذكر كلام

تيريزا. كان الرجل ما زال ملتزماً الصمت. ولم تحاول دالي ان تجره الى الحديث، في حين ركز نظره على ازدحام السير، انه ليس شاباً ولكنه بالطبع ليس كهلاً.
وجدت دالي نفسها تتساءل عن عمره، حوالي الخامسة والثلاثين هذا ما قالته دون ان يسمعها.
وتأملته مجدداً.
كانت بعض خطوط التجاعيد تتسلل الى وجهه، وبعض خصلات من الشيب جعلته اكثر جاذبية، واعطته صفة الرجولة والغطرسة وتساءلت لماذا اختار والدها هذا الرجل بالذات ليكون وصياً عليها.
لم تعرف دالي الا القليل عن عائلتها، ولذلك لم تستطع ان تجد اجوبة لكل الاسئلة التي كانت تتردد في عقلها. وقررت ان تعيش كل يوم بيومه.
لم يكن بيت الرجل كما تخيلته دالي، كان يتألف من طابقين واسعين وأمام المنزل مرج اخضر فسيح تسيجه الاشجار من كل جانب.
كان هناك بقعة واسعة سيجت لممارسة لعبة التنس التي كانت تحبها دالي كثيراً وتتمنى ان تصبح ماهرة فيها.
اوقف السيد كرافورد سيارته في مرآب المنزل، وبسرعة فتحت دالي الباب وترجلت من دون انتظاره ليفتحه لها، وهكذا فعل. وانزل جميع أغراضها من صندوق السيارة، في ذلك الوقت سمعت دالي حركة في الجوار.
«سيد كرافورد انا ...»

وقبل ان تتابع وجدته يحدق فيها بغرابة مطلقة.
«الا تمانع زوجتك من مجيئي؟» سألت دالي.
أجاب بايماءة من رأسه:« لست متزوجاً.»
«يا لغبائي.»قالت دالي بارتياح غريب.
اجابها: «أعيش هنا مع امي وهي سيدة عظيمة وستفرح بك كثيراً. هل هذا يضع حداً للأسئلة الكثيرة التي تراودك؟»
«انا ... أنا آسفة.» كانت شفتاها ترتجفان، فأخفضت نظرها لانها لم تحتمل نظراته المحدقة. ثم اضافت بخجل:«لا اريد ان اكون عبئاً ثقيلاً على احد.»
«سأكون صريحاً معك من البداية، لو أنني فكرت للحظة واحدة بأنك ستكونين مصدر ازعاج لما احضرتك الى منزلي.» ثم اضاف«وأنا كذلك احب راحتي. هل هذا واضح؟»
ارتبكت دالي واجابت: «نعم ... نعم سيد كرافورد.»
«هناك شيء آخر اود ان اقوله لك.»اضاف وهو يحمل الصندوق تحت ذراعه والحقيبة في يده.
«اسمي ريك...» ثم تابع قائلاً:«اذا كنا سنعيش معاً في منزل واحد فأرجو منك ان تناديني ريك. ريك فقط.»

«نعم سيد ريك.» انكمشت دالي وهي تردد اسمه بعصبية، والاحمرار يعلو وجهها من شدة الارتباك. ولكنه ادار وجهه بطريقة تدل على نفاد صبره وقال:
«تعالي معي، لقد جعلنا امي تنتظر كثيراً.»
تبعته دالي الى الداخل وهي تراقب الثريا والاثاث

الذي يبدو باهظ الثمن، شعرت دالي بالعصبية لأنها ما زالت معه وحيدة، ولكن توترها اختفى مع دخول براندا كرافورد للترحيب بهما. كانت امرأة في حوالي الستين من عمرها طويلة القامة، ذو شعر كستنائي داكن مع قليل من خصلات الشيب. وعينان بنيتان ابتسمتا لدالي مما اشعرها بالامان.
«دالي ... عزيزتي ، انا سعيدة لأني التقيت بك أخيراً.» احتضنتها ورائحة عطرها تفوح في القاعة.
«تعالي دعيني أرشدك الى غرفتك وبعد ذلك نشرب الشاي.»
ونظرت الى خلف دالي وهي تقول لابنها:
«اجلب اغراض الطفلة الى هنا يا ريك.»
«انني وراءك يا امي.» قال بتهذيب.
«سأعطيك غرفة مع حمامها الخاص واتمنى ان تكوني سعيدة معنا.» قالت براندا كرافورد لدالي.
«هذا لطف منك سيدة كرافورد.» تمتمت دالي وريك يتبعهما.
«لقد وصلنا.» قالت الأم وهي تفتح الباب لدالي لتدخل.
بدت الغرفة وكأنها من القصص الخرافية بألوانها الزهرية والبيضاء. لم تر دالي اجمل من ذلك في حياتها، كان عليها ان تتكيف مع هذه الغرفة التي ستكون منزلها الجديد، اجل منزلها الجديد ومهما كان المستقبل يحمل لها في طياته مبدئياً هذا هو منزلها الجديد.
«هل تعجبك .»

www.elromancia.com

افاقها صوت السيدة من شرودها وكان عليها ان تجيب.
فقالت:
«أوه ... انها ... انها رائعة ولا أعرف كيف اشكرك.»
«ليس هناك من داع لذلك يا عزيزتي.» ابتسمت الام، والتفتت الى ابنها وقالت :
«اترك كل شيء هنا يا ريك سأرسل لوسي بعد لحظات لكي تساعد دالي.»
«ولكن ذلك ليس ضرورياً، انا ... انا بامكاني...»
قاطعتها الأم باحتجاج:
«لا تهتمي لشيء يا عزيزتي.» ثم اضافت: «اعتقد انك بحاجة للاستحمام لترتاحي.»
واشارت الى الحمام ثم علقت:
«سأنتظرك في القاعة الرئيسية بعد دقائق لنشرب الشاي.»
«شكراً لك.» قالت ديللي.
«تعال يا ريك.» رددت السيدة كرافورد.
«سآتي يا أمي.» وانتظر حتى خرجت والدته من الغرفة وادار وجهه لدالي قائلاً:
«اريدك ان تشعري وكأنك في بيتك، تستطيعين ان تشاهدي حوض السباحة من نافذة غرفتك، واذا شعرت برغبة للسباحة فافعلي ذلك دون الاستئذان من أحد، هناك ايضاً مكان لممارسة التنس.»
حدقت دالي في وجه الرجل الواقف أمامها وشاهدت بعض ملامح التغير في وجهه مما دفعها الى القول.
«انت ... انت لطيف للغاية.»

«اللطف ليس من فضائلي، وستكتشفين ذلك بعد مدة قصيرة.» قال ذلك كأنه يحذرها.
خرج من الغرفة مغلقاً الباب خلفه ، وسمعت دالي خطواته على الدرج فأحست بالارتياح.
طلي الحمام باللون الزهري والأبيض ليتماشى مع غرفة النوم وعكست المرايا الكثيرة صورتها فشعرت وكأنها ترى نفسها لأول مرة، حدقت بوجهها في المرآة وانتقلت الى شعرها المربوط كذيل الحصان. ومن ثم الى فستانها الأزرق القطني الذي كانت قد ابتاعته الصيف الماضي، ووجدت نفسها وكأنها خرقة بالية وضعت في محل لبيع التحف القديمة لم يمنحها الله الوجه الجميل ولكنها ممتنة لأنها بصحة جيدة. غسلت يديها ووجهها ولم تعرف ماذا تريد اكثر من ذلك حتى الآن.
نشفت يديها بمنشفة ناعمة زهرية اللون ولم تضع على وجهها اياً من مساحيق التجميل التي اقترحها عليها ريك كرافورد.
لم تحاول من قبل استعمال مستحضرات التجميل ولم تكن تهتم بمظهرها، كانت تعرف بأنها غير جذابة واقتنعت بذلك، ولا جدوى من استعمال المكياج.
في غرفة الجلوس جلست دالي على طرف الكرسي وكأنها خائفة وحملت فنجان الشاي الصيني بين يديها .
«يجب ان تعذريني ولكن علي ان أعود الى مكتبي.»
قال ريك ذلك ونهض وهو يضع فنجانه على الطاولة ويحدق في دالي.

«انت وأنا علينا ان نتحدث بعد الغداء مباشرة فهناك بعض الامور التي يجب ان نناقشها.»

اهتز فنجان الشاي بين يديها فأمسكته بشدة حتى لا يرى ارتجافها وقالت له:

«اجل يا سيد ...ريك.»

«ستعتادين على مناداتي بهذا الاسم.» اجاب كرافورد ساخراً واضاف :

«سأراكما لاحقاً.»

«يبدو كرجل صعب المراس ولكنك عندما تعرفينه جيداً ستعتادين عليه وستكتشفين انه انسان هادىء.» هذا ما قالته السيدة كرافورد لدالي حين اصبحتا لوحدهما وابتسمت بتودد ثم أضافت «ان عليه الكثير من المسؤوليات وهذا ما يجعله خشن الطباع أحياناً.»

حدقت دالي بفنجان الشاي وهي شاردة ووضعته على الصينية قبل ان تقول:

«انني خائفة ان اكون قد اضفت اليه بعض المسؤوليات الاخرى.»

«لا تفكري بهذه الطريقة يا عزيزتي.» قالت السيدة الكبيرة ثم اضافت:« انني سعيدة جداً لوجودك.»

حدقت دالي بعيني السيدة وهي تقول بصدق وبحرارة:

«اشكرك سيدة كرافورد.»

«يجب ان أذهب والقي نظرة على الطعام.»ثم تابعت وهي تنهض:

«اعتبري نفسك في بيتك يا دالي.»

«ربما ذهبت الى السباحة.» ردت دالي وهي تشعر بالارتياح.

«فكرة جيدة يا عزيزتي.» قالت السيدة كرافورد ذلك وهي تأخذ الصينية وتخرج من الغرفة.

لحقتها دالي ثم توجهت نحو غرفتها ، اختفت الحقيبة والصندوق عن السجادة في حين ان ثيابها كانت معلقة باتقان في الخزانة، وكذلك الكتب كانت موضوعة على الرفوف بشكل مرتب وبجانبها طاولة للكتابة.

وبدون جهد وجدت ثوب السباحة المؤلف من قطعة واحدة وارتدته بسرعة وكانت تأمل ان تلوحها الشمس وتعطيها لوناً برونزياً . ارتدت فوقه رداء خفيفاً واخذت منشفتها وذهبت الى الحديقة حيث حوض السباحة...

كان حوض السباحة يقع تحت نافذة غرفة نومها وتحيط به الأشجار الجميلة، بدت المياه وكأنها مزيج من اللونين الأزرق والابيض، وشعرت دالي بشوق لتغمر نفسها بالماء خاصة في ذلك النهار الحار. فخلعت صندلها وردائها وفكت ربطة شعرها فانسدل على ظهرها. ومشت على اطراف الحوض وغطست في الماء وشعرت بالراحة مما خفف عنها.فارتخت اعصابها حتى نسيت وجود محاميها وانها غريبة في هذا المنزل بعيداً عن جدران المعهد في سان ستيفن.

وبعد لحظات خرجت من الماء وكان جسمها قد تبلل وبدأت أشعة الشمس تعطي لبشرتها لوناً جذاباً،

ومن ثم تناولت منشفتها وجلست على الكرسي واغمضت عينيها. فشعرت وكأنها في حلم. هذا الجمال الخيالي!

مع سماع صوت سيارة قادمة ارتدت دالي ثوبها وصندالها بسرعة، لم تعرف اذا كان القادم ريك كرافورد أم ضيوف لوالدته.

وانشغلت بعقد شعرها المنسدل، حركة خلفها جعلتها تنتفض بعصبية وكأنها لسعت.

« مرحبا.»

ابتسمت السيدة التي بدت في ثوبها وكأنها عارضة أزياء ولكن عينيها الرماديتين كانتا خاليتان من أي تعبير.

«انت دالي بالمير.»

«نعم.»اجابتها دالي وهي ترتب فستانها الذي كان قد ابتل من الماء والتصق بجسدها.

«انا ملسيا آرنل.»قدمت المرأة نفسها وهي تميل برأسها حتى اهتز شعرها فبدا وكأنه خصلات من الذهب.

«عندما أخبرني ريك عنك فكرت ان آتي وأرحب بك.»

«شكراً لك.»تمتمت دالي بتهذيب وهي تنظر الى المرأة التي كانت تحدق بها وكأنها ليست من مستواها.

«اهلاً ملسيا.» قالت براندا كرافورد قاطعة عليها الحديث والابتسامة تعلو وجهها.

قالت ملسيا:«لقد دعاني ريك للعشاء هذا المساء. ارجو ان لا يكون لديك مانع.»

«ابدا.» ردت براندا كرافورد ونظرت الى دالي قائلة

لها:« الافضل ان تذهبي وتبدلي ثيابك يا عزيزتي، ريك سيكون هنا بعد قليل.»

«نعم سيدة كرافورد.»تمتمت دالي مطيعة وهي تريد ان تبتعد عن العينين المحدقتين بها وكأنها تتفحصها بدقة وسارت قبل ان تسمع اية كلمة ودخلت المنزل بسرعة فاصطدمت بريك من شدة سرعتها وبدت كأنها جرذ هارب.

www.elromancia.com

الفصل الثاني

من شدة سرعتها دالي شعرها وارتدت فستانها الذي كانت لا تملك غيره وارتدت فوقه كنزة صوفية ناعمة، نظرت الى نفسها في المرآة فشعرت انها غير بقية الفتيات ويجب ان يكون لديها جميع انواع الثياب التي تناسب عمرها.

ربطت شعرها كذيل الحصان، ولبست صندلاً ابيض ذو كعب، مما جعلها تبدو أطول مما هي. كان وجهها خالي من مساحيق التجميل، ولكن بشرتها الناعمة اضفت على وجهها لوناً ورديا، القت نظرة اخيرة على مظهرها في المرآة وهي تفكر بملسيا آرنل الجميلة، ولم تجروء دالي ان تقارن نفسها بها، نزلت الى اسفل لتنضم الى الآخرين. ريك وملسيا كانا في غرفة الجلوس، عرفت دالي ذلك وهي تسمع اصواتهما خلال مرورها بالقاعة، وفجأة توقفت حين ذكر اسمها، لم تكن دالي تسرع الخطى لذلك لن يسمعها احد وهي واقفة قريبة منهما.

كانا يتناقشان بشأنها. سمعت دالي ذلك بوضوح وخاصة عندما ارتفع صوت ملسيا قائلة لريك.

«انها ستكون عبئا ثقيلاً عليك يا عزيزي لمدة سنتين.»

رد ريك على ذلك، لكن صدمة دالي منعتها من سماع ما قاله للمرأة التي تابعت تقول:

«ماذا ستفعل بها يا عزيزي.»

«عزيزتي ملسيا» قال ريك ثم اضاف: «لن أفعل بها أي شيء وهذا غير مطلوب مني، سأهتم بها حتى تنال الشهادة التي تريدها، وسأهتم بكافة أمورها القانونية لحين بلوغها الواحدة والعشرين، وبعد ذلك فهي حرة التصرف في أرثها.»

كان هناك عجرفة وقسوة في حديثه عنها مما دفع الدموع الى عيني دالي، وبقيت واقفة غير قادرة على الحراك أو التنفس حتى لا يسمعاها، فينكشف أمرها.

«سنتان حمل ثقيل عليك يا عزيزي.» قالت ملسيا بلهجة خالية من أية شفقة.

«ستمر بسرعة.» قال ريك وكأنه يتحدث عن حمل ثقيل، مما أشعر دالي بالحزن مجدداً وجعلها تفكر بأنها دائماً مشكلة في طريق الآخرين.

لم تنتظر دالي لتسمع بقية الحديث اذ لم تعد قادرة على التحمل فركضت الى غرفتها غير عابئة اذا سمعها ريك او زائرته. ولكن براندا كرافورد رأتها قبل ان تصل الى غرفتها.

«ما بك يا عزيزتي؟»

سألت براندى كرافورد وهي تحدق في وجه دالي لكن الغرفة كانت مظلمة بحيث لم تستطع ان ترى الألم في عينيها.

«اعتقدت انك في الطابق السفلي في غرفة الجلوس.» لقد ... لقد فضلت ان انتظرك سيدة كرافورد.» قالت دالي ذلك من دون ان تنظر مباشرة الى وجه الام.

«هذا لطف منك يا طفلتي.» اخذت براندا كرافورد ذراع دالي وهي تقول:

«تعالي لننزل الى الأسفل يا عزيزتي.»
خلال العشاء التزمت دالي الصمت وبقيت تحدق في صحنها، لم ترفع نظرها الى ملسيا آرنل، جمالها كان مبعث الم لدالي، القت نظرة الى ريك وهو يتحدث بعجرفة عن دوره كوصياً عليها.
بعد العشاء اعتذرت دالي وانسحبت الى غرفتها فوجدت ريك يعترض طريقها ويقول:
«اريد ان اراك في مكتبي بعد ساعة.»
«نعم سيد كرافورد.» ردت دالي بتهذيب ونسيت ان تذكراسمه مجدداً، فارتجفت شفتاها وتساءلت ماذا سيقول، ولكنه أفسح لها الطريق لتمر دون أي تعليق صعدت دالي الى غرفتها واغلقت بابها، بعد برهة خرجت الى الشرفة، كانت دالي تحب الظلمة، ولأنها وحيدة كان الليل ملاذها الوحيد.فكانت تجد فيه الطمأنينة والأمان.
كانت ليلة مدهشة وكان ضوء القمر ينعكس على حوض المياه فيضفي سحراً رائعاً، وهذا ما اغراها للنزول للسباحة الا انها فكرت بموعدها مع ريك فبدلت رأيها.
الهمسات تحت نافذتها جعلتها تبتعد، لقد كانا ريك وملسيا فوقفت بجانب الشباك تراقبهما، كانت يد ملسيا على كتف ريك وهما يمشيان حول حوض السباحة ويتحدثان بصوت خافت وهما قريبان جداً من بعضهما.
خافت دالي ان تتحرك عندما اصبحا تحت نافذتها، ضحكت ملسيا على شيء ما قاله ريك مدت يديها

وطوقت عنقه بذراعيها، فقبلها ريك، راقبتهما دالي والاحمرار يعلو وجهها كانت تريد ان تبتعد عن النافذة لكن قدميها منعتها من ذلك وبقيت بجانب النافذة وكأنها تجمدت، حتى دخلا الى المنزل. فابتعدت دالي عن النافذة، واضاءت المصباح وحاولت ان تقرأ حتى تحين مقابلتها مع ريك في مكتبه ولكنها لم تستطع ان تركز على ما تقرأه، فبقيت جالسة والكتاب في يدها وهي تعد الثواني حتى يمر الوقت سريعاً، وتقابل كرافورد.
باب غرفة ريك كان ما يزال مفتوحاً مما سهل على دالي ايجاده بسرعة، ترددت قليلاً لتدخل، رفع نظره عن الاوراق ورآها واقفة تحدق به.
«تعالي يا دالي وأغلقي الباب خلفك.» قالها بلهجة آمرة فأطاعت دالي، اشار الى كرسي لتجلس عليه وهو يحدق في وجهها ثم قال:
«انك مرهقة بلا شك لذلك لن اوخرك، ولكنني اذكرك بأنك ستبقين تحت رعايتي، حتى اشعر انك قادرة ومسؤولة عن نفسك، ولحين ذلك أرجو ان تلجأي الي عند اية مشكلة تعترضك...وأرجو أن لا تخجلي.» ثم اضاف:
«بالنسبة للمال فهو لك وبقدر ما تريدين ولكن بالطبع تحت اشرافي.»
«لقد فهمت.» قالت دالي بتهذيب محدقة في الكتب التي على الرفوف خلفه كي تتجنب نظراته.
«هل تجيدين قيادة السيارة؟» سألها وهو يحدق فيها.

«تيريزا علمتني القيادة. وقد حصلت على رخصية حين بلغت الثامنة عشرة.»

«في هذه الحال علينا ان نشتري لك سيارة لأنك ستكونين بحاجة اليها.» نظرات الذهول على وجه دالي جعلته يضيف.

«ستحتاجين اليها عند ذهابك الى معهد السكرتاريا.»

«نعم ... نعم اعتقد ذلك.شكراً لك.» تمتمت بتوتر.

«هل لديك معرفة بأنواع السيارات؟»

«هذا .. هذا لا يهم.» هزت كتفيها بلا مبالاة.

«اذن ستتركين الخيار لي.»

«اجل ... طبعا .»

«جيد.» قال وهو يخرج من جيبه مبلغاً من المال ويضعه أمامها على الطاولة.

«هذا المسموح لك به لهذا الشهر،وأرجو ان تتذكري انني هنا إذا احتجت الي.»

«سأتذكر، أعدك بذلك.» قالت دالي.

«اعتقد ان هذا كل ما كان علي مناقشته معك.» ثم أضاف:«بإمكانك الانصراف.»

«تصبح على خير.» تمتمت بسرعة راجية ان تصل الى الباب قبل ان يضيف أي شيء.

«دالي.» وقفت وأدارت رأسها لتجده واقفاً خلفها مباشرة وفي يده المال.

« لقد نسيت هذا!»

«أوه ... أنا ...أنا آسفة.» ارتبكت دالي وارتجفت يداها وهي تتناول المال منه.

«تصبحين على خير يا دالي.»

نظرت اليه ووجدت الابتسامة تعلو وجهه مما دفع بالاحمرار الى خديها...

لم تنم دالي جيداً تلك الليلة ولم تعرف ما اذا كان السبب الغرباء الذين يحيطون بها، ام بسبب توترها الداخلي، ولكنها استيقظت في الصباح الباكر، عندما سمعت حركة في الحوض. قفزت من سريرها مسرعة الى النافذة ولكنها جفلت عندما عرفت انه ليس الا ريك.

كانت عضلاته القوية تساعده على السباحة والتنقل في المياه بشكل خفيف وسريع، وبقي في الماء لفترة، قبل ان يخرج ويتوجه الى حيث منشفته.

كان يبدو نحيلاً وهو يرتدي البذلة، بينما ظهر العكس وهو يرتدي بذة السباحة، راقبته دالي من دون خجل وهو ينشف جسده، وسرعان ما توارى عن الانظار فتنفست دالي الصعداء. بدت وكأنها تائهة دون الاحساس بالذنب لأنها تراقبه من غير ان يعرف مما اشعرها بالارتياح.

عندما نزلت دالي الى القاعة الرئيسية كان ريك قد تناول فطوره وذهب الى مكتبه، هذا ما عرفته السيدة كرافورد.

«تناولي فطورك يا عزيزتي، ثم سنذهب بعد ذلك للتسوق.»

«نتسوق؟»

« اجل، قريباً سيحل العيد وانت بحاجة الى الكثير من الثياب.»

«انني افكر ان اشتري ثوب او اثنين.» قالت دالي وهي تضع قطعة من التوست في فمها.

«اذن بسرعة يا عزيزتي ولنذهب الى البلدة.»

«شعرت دالي بالخيبة لأنها لم تر ريك قبل ذهابها ولكن فكرة شراء ملابس جديدة سيطرت على كل المشاعر الأخرى وهي في طريقها الى البلدة بسيارة براندا كرافورد.

كانت رغبة دالي بالتجول توازي رغبة الام، وكانت دالي تمرح كثيراً وهي تدخل محلات البلدة، واشترت لها الأم الكثير من الثياب للنهار وللسهرات فكانت العلب تتكدس فوق بعضها.

«سيدة كرافورد لا استطيع ان اشتري كل هذه الأشياء!»

احتجت دالي حين دخلت الأم احدى المحلات، وأشارت بيدها للبائع يريها ثوباً معروضاً.

«ليس لدي الكثير من المال لأدفعه.»

«الحساب سيرسل الى ريك.»

«أوه ... لا نستطيع ان نفعل ذلك.» قالت دالي بعصبية.وتابعت:

«لقد قال لي البارحة انني اذا أردتِ ان أصرف المال بهذه الكمية فيجب ان اعلمه مسبقاً.»

ابتسمت براندا كرافورد وهي تقول: «ريك على علم بكل ما نفعله يا عزيزتي وهو بنفسه اقترح علي ارسال الحساب اليه مباشرة.»

«انت ... انت تعنين بأنه سمح لي بأن اشتري كل هذه الثياب!» تمتمت دالي فرحة ومرتبكة بنفس الوقت.

«أجل يا عزيزتي.» قالت الأم وهي تشبك دالي من ذراعيها وتدخل احدى المحلات الخاصة بالأحذية، ابتسمت دالي بالرزم والعلب المغلفة.

لم يكن لدى دالي هذه الكمية من الثياب من قبل، ستفرح تيريزا كثيراً لو عرفت بما تنعم به، قالت لنفسها. عند وصولهما الى المنزل، جاءت الخادمة لوسي لتساعدهم في حمل الرزم والأكياس الى الداخل وهي تبتسم لكثرة الأغراض.

«سأحمل عنك كل شيء يا آنستي» قالت الخادمة.

«شكراً لك يا لوسي» ردت دالي وابتسمت للخادمة وهي تتبع براندا كرافورد الى غرفة الجلوس فوجدوا ابريق من عصير الفواكه بانتظارهم.

جلسوا على الكنبة، حين بادرت الأم بالقول.

«لقد نسيت ملسيا معطفها هنا، ليلة البارحة.»

«السيد ة آرنل جميلة جداً.» تكلمت دالي بصوت عال.

«هل تعتقدين ذلك؟»

«أجل.» ردت دالي وهي تحدق في وجه الأم وتسأل:

«الا تجدينها كذلك؟»

«نستطيع ان نقول بأنها جميلة ولكنها باردة وقاسية القلب لذلك لا تروق لي.»

ونظرت الى وجه دالي بإمعان واضافت: «الجمال الحقيقي ينبع من الداخل.»

«صديقتي تيريزا كانت دائماً تقول ذلك.»

«انها على حق. صدقيني يا عزيزتي.»

«ماذا تعمل السيدة آرنل:» سألت دالي بفضول.

«عارضة أزياء.»

«لقد فكرت بذلك حين رأيتها لأول مرة.» شردت دالي وهي تتذكر ملسيا بين ذراعي ريك.

«هل ستتزوج ريك؟»

«اتمنى ان لا يحصل ذلك.» تابعت الأم مما ادهش دالي.

«ريك رجل غريب الطباع ويشبه والده كثيراً. اعرف انه يحب الجميلات ولكنه يحب كذلك ذوات الاحساس المرهف.»

شعرت دالي بأن براندا كرافورد لا تحب كثيراً ملسيا فقد قالت بأنها جميلة ولكنها باردة وقاسية.

وللغرابة فقد شعرت باحساس غريب يجتاحها، احساس بالفرح.

«هل يعرف ريك السيدة آرنل منذ زمن طويل؟»

تابعت دالي اسئلتها محدقة بالمرأة الجالسة بجانبها.

«لقد تعرف عليها بعد طلاقها بعدة اشهر.»

«كانت متزوجة!»

«نعم.» قالت الأم: «والرجل عظيم... ولكن كما عرفت لقد فشل زواجها منه.»

شردت دالي قليلاً وفكرت بهدوء ولكنها قررت ان لا تترك العنان لمخيلتها الواسعة.

«اعتقد انني سأذهب للسباحة وسأرتدي ثوب البحر الجديد.»

«لا تجلسي في الشمس كثيراً.» قالت السيدة كرافورد محذرة وفرحت دالي لأنها وجدت من يهتم لأمرها.

خلال هذه الأيام شعرت دالي براحة تامة. وأصبحت

على علاقة جيدة مع السيدة كرافورد ولم تعد تتوتر كثيراً في حضور ريك.

وصلت اليكس موراي شقيقة ريك قبل ثلاثة ايام من العيد وكانت تكبر ريك بخمس سنوات، وقد أخبرتها السيدة كرافورد مسبقاً عنها، فوجدت دالي نفسها تعجب بهذه المرأة ذات القامة الهيفاء والتي لا تفارق الابتسامة وجهها، وكانت تملك نفس شعر ريك الأسود.

«انني سعيدة برؤيتك.» قالت اليكس لدالي وهما تجلسان معاً على الشرفة قبل موعد العشاء.

«لقد اخبرتني أمي الكثير عنك وبت بشوق لرؤيتك.»

«وانا ايضاً سمعت عنك الكثير.»

«لقد علمت انك كتبت الكثير من الكتب عن جنوب افريقيا وانك الآن مشغولة بجمع المعلومات لتأليف كتابك الجديد عن الأشجار والأعشاب في ناتال.»

«هذا صحيح.» ابتسمت اليكس وسألت دالي.

«هل انت مهتمة بالنباتات؟»

«لم افكر فيها كثيراً.» ردت دالي بصدق.

«احذري يا دالي.» جاءهما صوت ريك وهو يحمل بيده كأسين من العصير.

«عندما تبدأ اليكس بالحديث عن عملها لا تعرف متى تنتهي.»

قال ريك ذلك وهو يذكر اسم شقيقته بطريقة محببة مما أثار الحسد لدى دالي.

«أنا...» ردت اليكس ثم اضافت:

«وماذا عنك حين تبدأ بالحديث عن القانون؟»

«القانون موضوع مهم جداً.»
«وكذلك عملي.»
«لن نتفق في هذا الموضوع.» قال ريك وهو يبتسم.
«وهل اتفقنا في أي موضوع أنا وأنت؟» قالت شقيقته ذلك وهي تضحك.
«هل تتجادلان هكذا دائماً؟» سألت دالي حين ابتعد ريك عنهما.
«دائماً، ولكننا لا نتجادل حول أمور ذات أهمية كبيرة وعندما احتاج الى نصيحة قانونية لن افكر بالذهاب الى احد غير ريك.» صرحت اليكس ناظرة نحو اخيها بتودد.
«انه محام ممتاز، حتى لو اعترفت أنا نفسي بذلك.» ريك الذي كان يقف بجانب العمود الحجري في زاوية القاعة، أحنى رأسه باحترام لاخته.. عندما انضمت براندا كرافورد اليهم تشاركهم العصير وبدأ الحديث يتشعب في عد مواضيع.
كانت دالي مسرورة للجو المرح الذي سيطر عليهم وهم يتناولون العشاء، فكان ريك يبتسم من حين لآخر. وكم كانت الابتسامة تجعله مشرقاً فيبدو اصغر من عمره وتمنت دالي لو انه يبقى دائماً مبتسماً.
لم يخلد احد من العائلة الى النوم قبل الساعة الحادية عشرة. ومع ذلك فقد استيقظت دالي في اليوم التالي كعادتها في الخامسة والنصف صباحاً. وجلست امام نافذتها وسرحت بنظرها الى الخارج عندما ظهر ريك تحت غرفتها وبدأ وكأنه ذاهب

للسباحة، وقبل ان تبتعد رآها ريك فقال لها: «لماذا لا تشاركيني السباحة ؟»
ترددت دالي ولكنها لسبب تجهله قبلت دعوته.
«حسناً أنا ...»
«تعالي . ولا تضيعي الوقت.» قال ريك بتأفف.
بدا صوته وكأنه يأمرها. بأطاعت دالي وانضمت اليه بعد ان ارتدت بذة السباحة الجديدة ذات اللونين الأزرق والأبيض. وحملت معها منشفتها كان ريك يعوم بكسل في وسط البركة. حين انضمت اليه دالي وغطست تحت الماء الذي كان بارداً عند الصباح.
«انا مسرور لانك لست واحدة من اولئك الفتيات اللواتي يحمن كثيراً حول الحوض قبل الغطس في الماء.»
صرح ريك وهو يسبح بجانبها حتى تلامست يداهما.
« انا احب السباحة.» قالت دالي وهي ترفع شعرها الذي حجب عنها الرؤية.
«انت سباحة ماهرة.» قال ريك مشجعاً وأضاف.
«سنتسابق حتى الناحية الثانية من الحوض.»
التحدي لم يكن متوقعاً الا ان دالي قررت ان تقبله. كانت سرعتها هائلة في السباحة الا ان ريك كان أسرع منها. فوصل قبلها الى نهاية الحوض، ومع ذلك شعرت دالي بالانتعاش وأصابتها موجة من الضحك حين وضع ريك رأسها تحت الماء وكأنه يذكرها بأنه الرابح.
«هل انت سعيدة هنا يا دالي.» سأل ريك بعد ان

ارهقهما التعب فجلسا على حافة الحوض وهما يضعان رجلاهما في الماء.

«الجميع لطيف معي.»قالت دالي ذلك وهي تتجنب النظر الى وجهه.

«هذا لا يجيب على سؤالي.»

«تحديدك للإجابة صارم جداً.»أجابت دالي ثم حدقت في الماء محاولة ان تجد جواباً على سؤاله ولكنها عرفت انه لا ينفع مع ريك الا الحقيقة والحقيقة فقط.

«انني سعيدة هنا.» قالت دالي غير عابئة مما اذا سمع رنة الحزن في صوتها ثم تابعت:

«اشعر وكأنني في بيتي ولكنني اتمنى لو انني لست...لست...»

«اكملي.» حثها ريك على متابعة الحديث، «لقد أردت ان اسمعك وأنت تتحدثين ولا اريدك ان تتوقفي الآن.»

«انني فقط اتمنى لو أنني لست عبئاً ثقيلاً عليك.» صرحت دالي، وهي تتذكر حديثه عنها مع ملسيا آرنل.

«لقد قلت لك سابقاً انك...»

«نعم اعرف ذلك.» قالت دالي مقاطعة وهي تحدق في يديها.

وتابعت:

«لقد قلت انك لن تحضرني الى هنا لو اعتقدت بأنني سأكون عبئاً عليك ولكنني لا استطيع ان أمنع نفسي عن الشعور وكأنني دخيلة.»

امسك ريك بكتفي دالي وأدار وجهها لتواجهه مباشرة

فلم تستطع الابتعاد عن تلك العينين المحدقتين بها.

«انك تغضبينني هل تعرفين ذلك؟»قال ريك واضاف:

«تريدين الحقيقة... الحقيقة فقط ولا شيء سواها.»

ابتسمت وهي تصغي لريك.

«انني لا اعتقد انك دخيلة على منزلي.»قال ذلك وهو يمرر يده على خدها الناعم.

«خلال الاسابيع الماضية لم احسبك إلا كفرد من العائلة واريدك ان تفكري بنا وكأننا عائلتك يا دالي.»

كان ريك يعني كل كلمة يقولها شعرت دالي بذلك وهي تنظر اليه ولكنها احتاجت للتأكيد فسألته مشددة:

«اتعني حقاً ما تقول.»

ابتسم ريك وهو يرفع ذقنها بيده.« انها الحقيقة كل الحقيقة ولا شيء سواها.»

امتلأ قلب دالي بالسعادة من جراء هذا الحديث واعاد اليها الثقة بنفسها فضحكت وهي تتخداه وتقفز في الماء.

«سأسابقك في العودة.» كان ريك بعيداً عنها مسافة قصيرة. فافسح المجال امام دالي لتصل قبله.

قال ريك وهو يبتسم:« لقد خدعتني.»

«اعرف ذلك.» ضحكت دالي وهي ترشه بالماء ولم تعرف ماذا كان سيفعل لو لم تصل شقيقته اليكسا في تلك اللحظة.

«هل هناك مكان لي في هذه البركة؟» سألت اليكسا

وهي تبتسم واحست دالي ان مجيئها كان الوقت المناسب خلعت اليكسا حذائها وغطست. مع انها في الاربعين من عمرها، كانت امرأة جذابة وذكية وتساءلت دالي لماذا لم تتزوج بعد وفاة زوجها.

امضوا مدة نصف ساعة في السباحة ثم خرجوا ليبدلوا ثيابهم من اجل الفطور. في الساعة العاشرة خرج ريك من البيت، وتوقعت دالي ان يكون قد ذهب لمقابلة ملسيا الا انه عاد بسرعة قائلاً: «تعالي معي.» قال لدالي عندما وجدها في المطبخ تساعد في تحضير الطعام لليلة العيد: « اريد ان اريك شيئاً ما.»

خرجت دالي والاندهاش يعلو وجهها.

سارت دالي وراءه الى المرآب وهناك عرفت خطأها انها اعتقدت انه ذهب الى ملسيا ففوجئت عندما وقع نظرها على سيارة جديدة. واحست بأن نفسها انقطع حين لوح لها ريك بمفاتيح السيارة.

«انها لك ولا تتساءلي من اين المال فهو لك ايضاً.»

اخذت المفاتيح وبدأت تدور حول السيارة وتراقبها باعجاب.

«لم املك اي شيء سابقاً.» علقت دالي.

قال ريك بحزن:«انها ملكك الآن وسيكون لديك اكثر من مجرد سيارة.»

اعمت المفاجأة بصيرتها فنظرت اليه وكأنها تراه للمرة الاولى.

«اشعر بالمرارة تغلف صوتك ارجو ان لا اكون انا السبب.»

«بالطبع انت لست السبب.» اجاب ريك وهو يضع يده على خد دالي.

«شعرت انك لم تكوني سعيدة في حياتك وهذا ما جعلني احزن.»

تأثرت دالي بما قاله. ولكنها اجابت:«لم اكن تعيسة.»

«ولكنك كذلك لم تكوني سعيدة.» اجاب ريك وهو يحدق في وجهها ثم ضمها بين ذراعيه وقبلها، وقفت دالي مشدوهة من تأثير الصدمة، فأحست بدوار خفيف وسرعان ما اعادها صوته الى الواقع.«لنصعد في السيارة ونجربها.» كانت يد دالي ترتجف وهي تدخل المفتاح لتدير السيارة ولكن هدير المحرك جعلها تسيطر على نفسها وتركز.

«لقد كانت صديقتي تيريزا معلمة ماهرة في القيادة.» قالت دالي وهي مرتبكة لوجود ريك الى جانبها. بقيت دالي حوالي ربع ساعة وهي تجول في السيارة ثم عادت لتوقفها في مرآب المنزل.

سأل ريك:« كيف وجدتها؟»

«رائعة، هل اقتنعت الآن بأنني سأقودها دون ان اتعرض لاي خطر.» ردت دالي وهي تبتسم.

«انت ذكية صغيرة. لقد عرفت بأنني جعلتك تقودين السيارة لأرى مهارتك اليس كذلك؟»

اجابت:«لم افكر في ذلك في البداية ولكن اكتشفت ذلك بعد اصرارك على تجربتها.»

«حسناً يا دالي لقد اجدت القيادة، اهنئك على خبرتك واهنىء تيريزا لأنها معلمتك.»

«فعلاً ان ذلك يعود اليها.» اجابت دالي ثم اضافت:«لقد كنت تلميذة غبية في البداية ولكني اصبحت ماهرة بسبب رحابة صدرها.»

«لقد نلت بعض الحرية اليوم، ولكن لا تتمادي في ذلك، هل سمعت؟» قال ريك مشدداً وشعرت دالي برنة التحذير في صوته فرفعت نظرها لتراه وقد ارتدى ذلك القناع القاسي وذهبت ملامح الرضا عن وجهه مما زعزع ثقتها بنفسها، وشعرت مجدداً بالوحدة مع هذا الرجل الذي تارة يكون صديقاً واخرى يتحول الى عدو لدود .

لو ا انها تذكرت قبلته لشعرت بالسعادة ولكنها لم ترد ان تفكر في ذلك.

انها مجرد قبلة لطيفة صغيرة، ولكنها حركت أحاسيس ومشاعر لدى دالي لم تعرفها سابقاً ، ولم تشعر بها، فقد تركت لديها هذا التوتر الشديد، مما دفعها الى التساؤل عما يخبىء لها المستقبل وما سيحمله لها من افراح او احزان.

الفصل الثالث

العيد كان اجمل الايام التي تمتعت بها دالي، ولم تفوته دون زيارة لتيريزا في سان سنتيفان، كان هناك الكثير لتخبرها اياه. الامتحان انتهى وظهرت نتيجة دالي قبل يوم العيد. والاحتفال الأكبر كان بالنتيجة التي حصلت عليها دالي بامتياز.

«نتيجتك تخولك الدخول الى اية جامعة تريدين.» قال ريك وهو يتفحص علامات دالي ولكنها كانت لا تحبذ الدخول الى أي جامعة غير معهد السكرتاريا الذي دخلته،واصبحت على وشك الانتهاء من الدورة المقررة. وبعد ذلك وجدت عملاً بدوام قصير خلال العطلة الصيفية. أما اوقات الفراغ بعد الظهر، فكانت دالي تقضيها بالتمدد تحت اشعة الشمس.

أصبحت دالي تفكر بمنزل ريك كمنزلها الوحيد. وفي المعهد لم تجد صعوبة في التأقلم مع الفتيات، ووجدت انهن لا يختلفن عنها في شيء ربما من حيث المظهر فقط، ولكنهم قبلوا بها كما هي. ولم يكن لديها صديق خاص ولكنها مجموعة من الأصدقاء كانت تدعوهم لمشاركتها لعبة التنس في وستفال.

لو سألها ريك الآن اذا كانت سعيدة، ستجيبه انها سعيدة للغاية ولكنها نادراما كانت تراه الا في اوقات الطعام. وكان وجود ملسيا آرنل يمنعها من الانفراد به والتحدث اليه. فكانت تفتقد رؤيته برغم ما يسبب لها حضوره من توتر وانفعال، وبدورها

www.elromancia.com

السيدة كرافورد، والدة ريك، كانت متضايقة من عدم رؤيته كثيراً في المنزل.

ذهبت السيدة كرافورد برفقة دالي لقضاء أيام العطلة عند اليكس شقيقة ريك، وكان منزلها يقع على رابية حيث تظهر السهول الجميلة. مع وجود حديقة شاسعة ومسبح سيج بالأشجار. وأزهار التوليب تنتشر في كل حدب وصوب، ومع قضاء بضعة ايام في جو كهذا، احست دالي بأنها قوية وزادت ثقتها بنفسها وساعدتها السيدة كرافورد على تعزيز هذه الثقة بالاهتمام بها وارشادها، وفي نهاية العطلة جلست براندا كرافورد على الشرفة وبدأت تكتب بعض الرسائل وانضمت اليها دالي وهي تقرأ في احدى كتبها المفضلة.

«هل لديك أي شيء خاص لهذا اليوم؟» سألت السيدة كرافورد وهي تبتسم لدالي بمحبة.

« لا شيء يستحق الذكر.» أجابت دالي وهي تحدق في كتابها.

واردفت:«هل هناك شيء محدد تريدينني ان افعله.»

«انني اكتب بعض الرسائل وأكون شاكرة لو انك ترسليهم الى البريد.»

«سأفعل ذلك بكل سرور.»

«المشكلة الوحيدة هي ان المغلفات الخاصة بالرسائل قد نفدت.» قالت براندا كرافورد وهي تتنهد.

«هل اذهب واشتري لك بعضاً منها.» قالت دالي بلطف.

«لا يا عزيزتي.» هزت الأم رأسها.

«سأشتريها عند ذهابي، ولكن الآن اعتقد انه بامكانك الذهاب الى مكتب ريك واحضار بعضاً منها. انه يحتفظ بالكثيرمنها في درج المكتب.»

اضافت السيدة:«من فضلك يا عزيزتي اذهبي وسأكون قد انتهيت من الرسالة التي بين يدي.»

«سأعود في خلال ثواني.» قامت دالي وتركت كتابها على الطاولة. كانت من عادتها ان تدخل مكتبه بعد أخذ الأذن منه أو حين يطلبها هو ولكنها لم تدخل ابداً من دون اذنه.

«المغلفات في احدى الأدراج الثلاثة.» قالت السيدة كرافورد لدالي. ففتحت دالي الدرج الأول ولكنها لم تجد الا العديد من الأوراق القانونية فأغلقته بهدوء وفتحت الآخر فوجدت آلة التسجيل. ولكنها لم تجد المغلفات الا في الدرج الأخير. الا ان رسالة في الدرج لفتت نظر دالي. إنها رسالة مكتوبة بخط والدها الى ريك. فدفعها فضولها ان تأخذ الرسالة وتقرأها وهي تشعر بعقدة الذنب ولكن لعدة أسباب اكملت قراءتها بعناية شديدة .

كان تاريخ الرسالة منذ سنتين والعنوان موجه من سويسرا ولكن دالي لم تتوقف عند العنوان واكملت قراءة الرسالة وهي ترتجف خوفاً من ان يراها احد وعندما وصلت الى نهاية الرسالة كانت شاحبةومنهارة وعيناها لا تفارقان الكلمات في الرسالة. لم تعد تقوى على الوقوف فانهارت على الكرسي الخاص بمكتب ريك. وأعادت قراءة الرسالة لتتأكد من انها لا تحلم. ولكن الكلمات بدت وكأنها

محفورة في ذهن دالي ولا مجال للتخفيف من عذابها.

كتب والدها.

«عزيزي ريك.»

أود ان أعبر عن حزني الشديد بموت والدك. وأشعر بالأسف تجاهك وتجاه عائلتك. لم يكن والدك كمحامي فقط ولكنه كان صديقاً ومرشداً. فهكذا اريدك ايضاً . لم أجد احداً اثق به غيرك ليكون وصياً على ابنتي، واذا كنت موافقاً أتمنى ان تقوم بكافة الترتيبات.

دالي ليست ابنتنا بالطبع، فزوجتي لم تكن قادرة على الانجاب ورفضت فكرة الحضانة، ولكن عندما توفيت شقيقتي اميلي في المصح بعد ولادتها لطفلتها اللاشرعية. دالي، لم يكن امامنا غير حضانة الطفلة الا ان زوجتي كرهتها من البداية.

عملي يأخذ مني كل وقتي وأنا أجوب حول العالم وزوجتي لم تتأقلم مع هذا الوضع الجديد واقترحت بأن نضع الفتاة في مدرسة داخلية في سان ستيفن حيث يتولون الاعتناء والاهتمام بها. دالي فتاة ذكية ومجتهدة ولكنها في رأيي لا تملك الحظ السعيد.

بسبب طبيعة عملي والخطر الذي يحيط به، شعرت انه من الضروري ان يكون لدالي وصياً عليها وبحال اصابتي وزوجتي اي مكروه فستكون دالي بحاجة لمن يهتم بها ويحافظ على ارثها حتى تبلغ سن الرشد.

انني واثق بأنك ستتحمل هذه المسؤولية.

كما فعل والدك من قبلك، وانني بانتظار ردك.

صديقك المخلص ايڤان بالمر.»

ارتجفت يداها وهي تعيد الرسالة الى مكانها.

صدمة دالي كانت كبيرة وكأنها طعنت في الصميم.

كانت تعرف دائماً بأنها منبوذة ولكنها لم تفكر بأن شعرت بالمرض ولم تقو على الحراك ولكنها تحاملت على نفسها فوضعت الرسالة مكانها. وجلبت معها المغلفات للسيدة كرافورد وهي تفكر في السر الذي عرفته.

«انت باردة كالثلج.» قالت الأم لدالي حين ناولتها المغلفات.

«هل انت مريضة يا عزيزتي.»

«رأسي يؤلمني سآخذ حبتي أسبرين وأحاول ان أرتاح قليلاً قبل ان آخذ الرسائل الى مكتب البريد. أرجو ان لا يكون لديك مانع.»

«ربما علي ان أطلب الطبيب.»

«هذا ليس ضرورياً.» احتجت دالي بسرعة.

وتابعت: «سأكون بخير بعد ان ارتاح.»

شعرت دالي بالوحدة في غرفتها وهي تراجع الأحداث التي مرت معها.

الذين كانت تعتقد بأنهم اهلها لم يكونوا كذلك ابداً. ايڤان بالمر ليس الا خالها، الرجل الذي اعطاها اسمه بسبب ولادتها اللاشرعية.

كانت دائماً تعرف شعور زوجته بالنسبة اليها. ولكنها كانت تشعر بأن ايڤان بالمر يهتم بأمرها. الآن عرفت الحقيقة. كانت تسبب له الارتباك من

جراء موقف زوجته. كانت سيليست امرأة جميلة يفاخر بها اي رجل امام اصدقائه والناس. ولكن دالي كانت خالية من الجمال، بالاضافة الى ذلك كانت ابنة اخته اللاشرعية وهذا كان صعب على رجل فخور بنفسه مثل ايڤان بالمر. لقد قام بواجبه، حضنها واهتم بها ولكنها كانت بالنسبة له لا شيء سوى مشكلة محرجة و ...!

قالت دالي:

«كم انا مشوشة وتعيسة.»

عند اكتشاف الحقيقة أنستها الصدمة شيئاً مهماً كانت قد قرأته في الرسالة فوالدتها كانت في مصح للأمراض العصبية!

«مجنونة!» رددت دالي الكلمة في ذهنها عدة مرات «مجنونة...»

آملي بالمر. توفيت بمرض انهيار عصبي بعد ولادة طفلتها مباشرة.

هل هذا المرض وراثي؟ يجب ان تعرف! ولكن حتى لو لم يكن كذلك فسيبقى. يجب ان تعرف وصمة عار في حياتها.

وضعت دالي يدها على رأسها وهي تشعر بالانهيار. ريك يعرف ذلك! يعرف ان والدها ليس سوى خالها. يعرف انها طفلة لا شرعية، ويعرف عن مرض والدتها النفسي. شعرت بالمرض في قعدتها ولكنها لم تهتم. ماذا سيقول ريك عنها؟ كيف سيفكر فيها؟ هل هو الوحيد الذي يعرف عنها؟ أم ان العائلة بأسرها تعرف ذلك.

تذرعت دالي بوجع الرأس لتتجنب اسئلة السيدة كرافورد واخذت حبتي الأسبرين ليخفف عنها.

لقد عانت الكثير في حياتها والان عليها ان تواجه هذه المشكلة الجديدة. ولكن لم يعذبها شيء في السابق كهذه المفاجأة.

لقد ورثت ماض، لا تعرف كيف ستواجهه.

كانت ما تزال شاحبة الا انها تماسكت ونزلت الى اسفل لتجمع رسائل السيدة كرافورد.

«ربما سأتأخر قليلاً ، لم ار تيريزا منذ العيد وأود ان اذهب لزيارتها.»

«افعلي ذلك يا عزيزتي ولكن عودي قبل الظلام فأنت تعرفين كيف يشعر ريك حول قيادتك في الليل.»

«لن اتأخر أعدك.» قالت دالي.

كان عليها ان تتحدث الى تيريزا فهي الوحيدة التي تفهمها. عرجت دالي على البريد لتضع الرسائل قبل ان تذهب الى سان ستيفان.

عندما وصلت دالي الى المعهد كانت تيريزا تتحدث مع الرئيسة. ولكنها ابتسمت عندما رأت دالي فاستأذنت وتوجهت اليها واحتضنتها بشوق.

«يا طفلتي كم تسرني رؤيتك ثانية.» اخذتها الى غرفة الضيوف وهي تشكبها من ذراعها.

«لن يزعجنا احد هنا.» قالت ذلك وهي تغلق الباب وراءها ومحدقة في وجه دالي الحزين.

«ماذا هناك يا عزيزتي.»

أرخت دالي يديها باهمال وهي تقول:

«لا اعرف من اين ابدأ أو كيف اخبرك.»

«من البداية يا عزيزتي وسيأتي كل شيء بسهولة.»
ووضعت كرسيها بمواجهة دالي مباشرة وجلست صاغية.
هدوءها شجع دالي على الحديث فأخذت الكلمات تخرج من فمها بسهولة فأخبرتها القصة من بدايتها.
وشعرت دالي بعد الحديث بأنها فقدت القدرة على التحمل فجلست على الارض بجانب تيريزا واجهشت بالبكاء.
«أوه ... يا تيريزا كم انا تعيسة.» قالت دالي وهي تشهق.
« يا طفلتي المسكينة.»
لم تحاول تيريزا ان توقف دالي عن البكاء لأنها تعرف بأن الدموع تكون احياناً ضرورية للتخفيف عن النفس. فجلست صامتة ويداها على رأس دالي. فاشعرها ذلك بالراحة والامان.
«ماذا سأفعل؟» سألت دالي بعد ان بدأت تسيطرعلى اعصابها.
«هل معرفة الحقيقة سيجعلك تخافين اكثر؟»
«ممكن.» قالت دالي وهي ترمش بعينيها وتسألها.
«هل يمكن ان يكون مرضها وراثي؟»
«في بعض الحالات اجل ولكن يا عزيزتي هل تعتقدين بأنني لو بدا عليك أي شيء وانت صغيرة لما لاحظت ذلك.»
«لكن ماذا بالنسبة لأطفالي مستقبلاً؟» سألت دالي بوجل.

«دالي! ولكنك لم تتأكدي مما إذا كانت امك فعلاً توفيت في مصح.»
«وماذا اذا تأكدت؟» قالت دالي بصوت خائف.
«لا تستطعين ان تبني مستقبلك على اوهام.» حذرتها وهي تقول«اقترح عليك ان تناقشي ذلك مع السيد كرافورد.»
«كلا ... أوه كلا.» قالت دالي بفزع. «انه آخر شخص استطيع التحدث معه في هذا الموضوع.»
تساءلت تيريزا:«انني لا افهم.»
كيف تستطيع ان تشرح لها في حين انها هي نفسها لا تعرف؟فخلال وجودها مع عائلة كرافورد اصبحت على معرفة بكل ما يفرح ريك وما يغضبه.
ولكن هل سيتركها وشأنها اذا اكتشف لاحقاً بأنها عرفت الحقيقة وأخفتها عنه؟ ام هل سيشفق على هذه الطفلة المسكينة؟
«انا نفسي لا أعرف لماذا؟ ولكنني لا استطيع مناقشة هذه المسألة مع السيد كرافورد.
«دالي يا عزيزتي اتمنى لو بامكاني مساعدتك.»
قالت تيريزا ذلك بحنان فقبلتها دالي على خدها ونظرت الى ساعتها التي اهداها اياها ريك في العيد.
قالت دالي:«يجب علي ان اذهب.»
رجعت الى وستفيل. فوجدت ملسيا في المنزل وهي ترتدي اجمل فساتينها . ومن حديثها عرفت ان ريك سيأخذها الى المسرح بعد العشاء.
فشعرت دالي بالحسد وانها لم تعد جائعة.

«تبدين كئيبة هذا المساء يا دالي هل تخلى صديقك عنك؟»

سألت ملسيا وهي تضحك بسخرية مما أشعر دالي بالانزعاج. قررت ان لا ترد على ملاحظات ملسيا الساخرة ولكنها شعرت بالدموع تترقرق في عينيها، عجزت عن الاجابة، فقالت بحزن:

«المعذرة. اود ان أذهب الى غرفتي.» ونهضت من مكانها متوجهة الى غرفتها.

«اجل بالطبع يا عزيزتي.» قالت براندا كرافورد ذلك بلطف.

شعرت دالي بنظرات ريك تراقبانها وهي تصعد الى غرفتها ولكنها لم تهتم.

فتابعت طريقها حتى ابتعدت عنه.

وبعد ذلك اسرعت الخطى حتى شعرت ان نفسها قد انقطع.

ضوء القمر كان كافياً فلم تشعر دالي انها بحاجة للاضاءة. انها ليست اولى المرات التي تطلق ملسيا آرنل تعليقاتها اللاذعة حول مظهر دالي. في السابق كانت دالي دائماً تتجنبها، ولكنها الآن لم تعد تحتمل.

فهي كانت تعرف جيداً بأنه ليس لدالي اي صديق حميم.

ومن سيرغب بالنظر الي؟

تمتمت دالي لنفسها. من سيرغب بالتعرف على فتاة لا شرعية توفيت امها في مصح للأمراض العقلية، بينما هناك العديد من الفتيات.

الشفقة على النفس ليس محببة هذا ما كانت تقوله تيريزا لدالي دائماً، وهذا ما ساعدها على الشعور بالتحسن.

مشت الى نافذتها الا ان طرقات خفيفة على الباب جعلتها تستدير، وتقدمت لتفتح فاذا بريك يدخل ويغلق وراءه، كانت المرة الاولى التي يدخل فيها الى غرفتها منذ وصولها. وكان في بذلته السوداء يبدو انيقاً للغاية فشعرت ان بوهن في رجليها.

«ما بك يا دالي ؟» سأل ريك و هو يدور في الغرفة واضاف:«هل حصل اليوم شيء ما جعلك مستاءة؟»

كان قريباً جداً منها فشعرت باحساس لم تعرفه سابقاً، واحست بالرغبة لترمي نفسها بين ذراعيه ولكنها سيطرت على نفسها ونظرت من نافذتها ولم ترى سوى خيالات لاشياء تعرفها. كانت مشتتة الذهن.

«ارجوك لا تهتم فأنا على ما يرام.» قالت دالي ذلك بهدوء.

«سعادتك تهمني واذا كان هناك شيء يكدرك فأرجو ان تخبريني.» قال ريك باهتمام وأضاف:

«قالت أمي بأنك كنت تعانين من صداع عند الظهر.»

«لقد اخذت حبتي اسبرين وتوقف الصداع.»

«ولكنك بالكاد لمست طعامك هذا المساء.»

«لم ... لم أكن جائعة.»

«انظري الي عندما احدثك واخبريني الحقيقة.» قال ريك وهو يهزها من كتفيها حتى اشعرها بالالم.

«انا لست متهمة في محكمة.» ردت دالي بعصبية، ولكنها لم تستطع ان تحدق في وجهه.

«ربما كنت لا تكذبين، ايتها الطفلة ولكنك بالطبع تراوغين.»

«ارجوك ان تتوقف عن التحقيق معي يا ريك.» قالت وهي تتوسل.

«فقط جاوبي على هذا السؤال.» اصر ريك وهو يرفع ذقنها لتواجهه مباشرة.

«هل انت مريضة؟»

«كلا لست مريضة.»

«دالي ...» قال ريك بنعومة وهو يمعن النظر في وجهها:

«انت تعرفين كم يهمني امرك. فأرجو ان تثقي بي واذا واجهتك اية مشكلة فأرجو ان تفكري باللجوء الي.»

قال ريك ذلك وقرصها في خدها بتودد مما حرك الاحاسيس والمشاعر لديها. فعانت كثيراً لكي تردع نفسها عن الارتماء بين ذراعيه واصبحت كسفينة تواجه العاصفة في عرض البحر.

قالت وهي تتنفس بصعوبة:

«لا تجعل ملسيا تنتظر، فأنت تعرف كم تكره ذلك.»

«تستطيع ان تنتظر الان، فانت الاهم في هذه اللحظة.»

«ريك انا ...»

احست دالي وكأن خديها تلتهبان من الحرارة فبلعت ريقها وقالت:

«ارجوك اذهب الآن ولا تعكر مزاجك بسببي.»

نظر اليها بغرابة ثم احنى رأسه وقبلها فاحست بالدم يتدفق الى وجهها.

«تصبحين على خير يا دالي.» تمتم ريك وارتسمت ابتسامة صغيرة على شفتيه فتركها وذهب وبقيت دالي وحيدة وهي تسمع خفقات قلبها بارتجاف شديد.

رفعت يدها الى شفتيها فأحست بالارتباك والذهول. لن تترك نفسها تقع في حب ريك ... كلا ريك لا! انه في الخامسة والثلاثين وهو الوصي عليها ويعرف ولادتها الغامضة، وهناك ملسيا آرنل كذلك.

ثم من ينظر اليها في حين ان لديه امرأة كملسيا آرنل، وهل حقا تستطيع ذلك.

ترقرقت الدموع في عينيها ولكنها لم تبك انها حمقاء لتتخيل بأنها تحب ريك ومن الافضل ان تنسى هذا الامر بكامله.

عادت حياة دالي الى طبيعتها، والتحقت في مطلع شهر ايلول (سبتمبر) بالدورة الثانية في معهد السكرتاريا.

وفي يوم ذكرى مولدها العشرين استيقظت دالي باكراً وشعرت بالحنين، الحنين الى تيريزا التي كانت دائما تدخل عليها وتتمنى لها عيداً سعيداً في يوم ميلادها، ولكن ذلك أصبح من الماضي، وهي الان تعيش مع ريك ووالدته.

وليس هناك من سبب يدعوها الى تذكر يوم ميلادها، وللمفاجأة فإن براندا كرافورد عرفت يوم ميلاد

دالي وعند الفطور قدمت لها صندوقاً مزركشاً خاصاً بالمحارم ووشاحاً حريريا أزرق غالي الثمن.
«لقد اخترت اللون لأنه يتناسب مع لون عينيك الجميلتين.»
ابتسمت الام واحتضنتها دالي عندما شكرتها.
لم تر دالي ريك في الصباح ولم تسمع عنه شيئاً خلال النهار شعرت بخيبة الامل، ولكنها كانت مشغولة فلم تترك ذلك يؤثر عليها خاصة بعد ان وجدت بطاقة معايدة من تيريزا تنتظرها في المنزل وانساها ذلك عدم اهتمام ريك.
كان بمفرده في غرفة الطعام عندما نزلت دالي للعشاء فاحجمت عن الانضمام اليه إلا انه رآها.
«تعالي الي هنا يا دالي.»
فاطاعت ووقفت امامه وسرعان ما ادارها فأصبح ظهرها لوجهه. واحست بشيء بارد يوضع حول عنقها.
عندها نظرت دالي في المرآة فوجدت قلادة جميلة تتدلى في وسطها حبة من اللؤلؤ ارتعشت حين شعرت بيديه الدافئتين على عنقها وادارها لتواجهه قائلاً «عيد ميلاد سعيد يا دالي.»
تحسست دالي القلادة وهي تقول بتعجب:
« لم ... لم افكر بأنك تعرف.»
«لدي ملف في مكتبي وفيه جميع التفاصيل عنك.»
نظر اليها وهو يبتسم.
تنفست بصعوبة عندما تذكرت ما يحويه ذلك الملف.
«يبدو وكأنك صدمت.» رد عليها.

«انني مندهشة فقط هذا كل ما في الأمر.» قالت دالي وهي تهز كتفيها وتضيف: «كم انا غبية، كان يجب ان اعرف بأنك كوصي تعرف جميع المعلومات عني.»
ضاقت عينا ريك وهو يقول:«احياناً اتمنى لو اعرف عنك المزيد.»
«أوه ...؟» تمتمت دالي وهي تحدق في وجهه بعصبية.
«انت فتاة غامضة وتبدو عيناك وكأنها تخفي سراً ما وسأعرف ما تخفين.»
تذكرت ماضي والدتها وهي تحدق في وجهه فحاولت ان تغير الموضوع، فتقدمت منه وشكرته على هذه الهدية الجميلة.
«الا تستطيعين ان تشكريني بطريقة افضل.» قال وهو يشير الى خده فقبلته دالي وكأنها تلميذة مدرسة.
دخلت السيدة كرافورد في تلك اللحظة.ونظرة واحدة منها الى القلادة المتدلية في عنق دالي جعلتها تشعر بالارتباك.
«لقد كنت اتساءل ما اذا كنت تعرف بأن اليوم ذكرى ميلادها.»
قالت الام ذلك وهي تحدق في عيني ولدها.
«انني دائماً اتذكر أعياد الميلاد يا امي يجب ان تعرفي ذلك.»
قالت الام وهي تضحك:«انك دائماً تشعرني بالتكدر، يا ريك لقد كنت امزح.»
شعرت دالي بالسرور لهذا اليوم الجميل رغم ان

الماضي وما يخبئه من الآلام كان لا يزال يلازمها ولكنها قررت ان تنسى احزانها خاصة في هذه المناسبة.

السنة اصبحت على وشك الانتهاء ودالي ستنهي دورة السكرتاريا في المعهد. شعرت بالفراغ، لأنها من دون عمل فنصحتها السيدة كرافورد بأن تستفيد من عطلتها هذه قبل ان تصلها الردود حول الوظيفة.

العيد هذه السنة كان حميماً كسابقه.

جاءت اليكس شقيقة ريك من «امنزو» لهذه المناسبة وامضوا العطلة وهم يسبحون في الحوض او يجلسون في الشمس او الخروج في نزهات.

ولم يفتقد احد شاطىء دارين لأنهم كانوا يستمتعون في منزل ريك ويشعرون بالسعادة.

السنة الجديدة كانت تحمل الكثير من التغيرات لدالي.

وفي احد أيام كانون الثاني(يناير). كانت السماء متلبدة بالغيوم وحوالي الثامنة ليلاً بدأ المطر ينهمر غزيراً . وبعد قليل بدأ صوت الرعد والعواصف.

كانت دالي تخشاها كثيراً وفجأة انقطعت الكهرباء وعاد صوت الرعد يدوي. مما جعل الارض تهتز تحت قدمي دالي. مشت الى النافذة لتنزل الستائر علها تبعد عنها الخوف، ولكنها عندما وصلت اضاء البرق السماء مجدداً.

وبدأ الرعد عنيفاً ليقطع الاشجار في حديقة المنزل. وخيل لدالي بأن العواصف لن تتوقف ابداً . فوقفت بجانب النافذة مرتعبة وهي تصم آذانها . عندها

انفتح باب غرفتها ليدخل منه ريك.

«دالي هل انت بخير؟» سأل ريك بقلق وهو يدنو منها.

اجهشت دالي بالبكاء وقالت بصوت مبحوح:«أوه ...ريك.»

وامسكها بين ذراعيه ليهدىء من روعها ثم حملها كالريشة ووضعها في السرير.

«فتاة شقية، لماذا لم تخبريني انك تخافين من صوت العواصف.»

تمتم ريك وهو جالس بجانبها على السرير.

«لا تخافي كل شيء سيكون على ما يرام سأبقى معك حتى تهدىء العاصفة.»

«انني .. انني آسفة يا ريك ولكنني عادة لا اخاف من العواصف بهذه الدرجة.»

« ولكن هذه كانت مخيفة، اعرف ذلك ولا تقلقي يا عزيزتي.»

قال ريك ذلك وهو يهدئها .

الا ان دالي اجهشت بالبكاء ثانية فقبلها ريك على جبينها وخدودها وهو يقول:

«ارتاحي الآن سينتهي كل شيء قريباً.»

بقي ريك بجانبها حتى هدأت العاصفة ولكن عاصفة من نوع آخر تنمو داخل دالي... شعرت بحرارة على جسمها. فعادت للارتعاش، ولم يعد لديها شك حول ذلك الشعور الذي كانت تحاربه، لقد عرفت ... عرفت انها مغرمة بريك...

وشعرت انها بحاجة اليه ومن دون تفكير ادارت

رأسها حتى اصبحت شفتاها تلامس شفتيه، لم تعرف ماذا سيحصل بعد ذلك، ولكنها لم تهتم ... حب ريك كان كل ما تريده طارت حلقت... ذابت كل ذلك حصل لها وهي بين يديه. وأملها الوحيد كان الا يتركها.

«انه جنون.» صرخ ريك بصوت عال ثم ردد ذلك عدة مرات ونهض خارجاً من الغرفة تاركاً دالي كأشلاء محطمة، هدأت العاصفة خارجاً لكن عاصفة من نوع آخر تأججت داخل دالي.

الفصل الرابع

خلال الايام االمقبلة لم تر دالي ريك كثيراً وعندما تلتقي به يعود ذاك الرجل البارد الذي التقته لأول مرة في سان ستيفان كانت تريد ان تتحدث اليه، ان تشرح له، وان تعتذر عما بدر منها، ولكن لا مبالاته كعادته ابعدت هذه الفكرة.

«السيد ريك يريد ان يراك يا آنسة دالي.» قالت الخادمة ذات صباح لدالي وهي في غرفة الجلوس تشرب القهوة.

«شكراً لك يا لوسي.»

حدقت دالي في فنجانها ولكنها كانت تعرف بأن طلب ريك لا يمكن ان يجاوب باللامبالاة فهو حتما سيفقد صبره لو تأخرت. وضعت فنجانها على الطاولة وذهبت الى مكتبه.

كان باب المكتب مفتوحاً فشاهدت دالي ريك وهو يجلس وراء مكتبه، كان يراجع بعض الملفات المهمة، فلم يشعر بوجودها الا حين طرقت على الباب، فنظر اليها وقال لها:

«ادخلي واغلقي الباب وراءك.»

أطاعت دالي بهدوء ، لم يدعوها للجلوس فبقيت واقفة امام مكتبه وهي تشبك يديها حول ظهرها وكأنها طفلة تنتظر العقاب، كانت عيناها ترمشان بعصبية وقلبها يدق بسرعة، ولكنها لم تتوقع ما قاله.

«لقد عملت الترتيبات لتعيشي مع اختي في منزلها،

www.elromancia.com

انها تحتاج لسكرتيرة متفرغة، فقد بدأت بكتابها الجديد وستفضل رفقتك على اي غريب آخر.»

نظرت دالي بدهشة واستغراب.

«انت ... انت تريد التخلص مني؟»

«انا لا اتخلص منك، كل ما في الامر انني وجدت لك عملاً عند اختي اليكس وهكذا ستبقين تحت نظري حتى تبلغي سن الرشد.» لم تتأثر دالي بغضبه ولا حتى بازدرائه، ولكن الذي يقوله الان كان اصعب من ان تستطيع تحمله. فبدا وجهها وكأنه فقد لونه البرونزي الذي اكتسبته خلال فترة وجودها.

«اذا كان هذا بسبب ما حصل البارحة، انا...»

«ما حصل البارحة يجب ان لا يتكرر ابداً.» قال جملته بشكل حازم فشعرت دالي وكأنها لسعت ورجعت لا شعورياً الى الوراء.

«انها غلطتي انا ...»

«انها ليست غلطة احد.» هز ريك كتفيه وهو يضيف: «الظروف هي التي ادت الى ذلك ولا استطيع ان اجازف ثانية.»

حدقت دالي في وجهه وهي تعقد يديها خلف ظهرها.

«هل تعرف والدتك بهذه الترتيبات الجديدة.»

«نعم انها تعرف بذلك.»

شعرت دالي بأنها لم تعد تستطيع التحمل فسألت بعصبية.

«وهل تعرف لماذا؟»

«لا اعتقد انه من الضروري ان اخبرها بأنني فقدت عقلي مع فتاة قاصر.»

قاصر! انها المرة الاولى التي يذكرفيها ذلك، واذا كان لديها امل بأنه ما زال يهتم لامرها، فهي الان تشعربأن ذلك اصبح من الماضي، وانه يضعها في موضعها الصحيح، قاصر تحت رعايته قبل اي شيء آخر.

لقد كانت عبئاً على الجميع منالمسؤولين في المدرسة الداخلية الى ايفان بالمر وزوجته واخيراً الى ريك، هذا الاحساس احزن دالي واربكها.

احست دالي في تلك اللحظة وكأنها انتقلت من فتاة صغيرة الى امرأة ناضجة ، لن يعرف مدى الالم الذي سببه لها ولن يعرف ابداً بحبها .

«متى ... متى تريدني ان ارحل؟» سألت دالي.

فاجابها قائلاً :

«اليكس تريدك في امنزو في اسرع وقت ممكن.»

«سأذهب الى غرفتي واحزم امتعتي.» ردت دالي بحزن.

«دالي...» كان يقف خلفها ويداه على كتفها ليمنعها من الذهاب.

«انني افعل ذلك من اجلك.»

لم تسطع ان تنظر الى وجهه فلم تكن لتعرف بعد كيف تخبىء دموعها، تركته من دون ان تلتفت اليه وخرجت.

يجب ان لا ابكي، قالت دالي لنفسها في طريقها الى غرفتها، لم يعد لديها شيء غير كرامتها ويجب ان تحتفظ بها ولا تدع ريك كرافورد يدوس عليها كما داس على حبها.

www.elromancia.com

حزمت دالي امتعتها وكانت جاهزة للرحيل بعد الغداء مباشرة. لم تر ريك وكانت مسرورة لذلك. فلم تكن تستطيع ان تودعه.

كانت الحرارة شديد في ذلك اليوم واستغرقت رحلتها حوالي ساعة فشعرت بالتعب ينهكها.

«انني سعيدة برؤيتك.» قالت اليكس وهي تدخل الى منزلها بينما اهتم الخدم بحقيبتها.

وأضافت:

«عملي يحتاج الى تنظيم وهذا غير ممكن الا بمساعدة احد مثلك. لقد كنت اريد ان احضر سكرتيرة عندما جاء ريك وعرض الفكرة علي.» ثم احتضنت دالي ...»

انني مسرورة كثيراً لانك اتيت.» واضافت:

«اوه ... لقد نسيت انك لا بد تشعرين بالظمأ.»

«انك فعلاً على حق فأنا سأموت من العطش.»

قالت دالي ذلك وهي تجوب بنظرها على اثاث الغرفة الجميل مما يدل على ذوق رفيع.

جاءت اليكس بكوبين من العصير، تناولت دالي كوباً وشربته.

«متى تريدين ان ابدأ العمل.»

«بالطبع ليس الآن.» ردت اليكس وهي تشرب كوب العصير.

«غداً؟» سألت دالي مجدداً لأن هذا العمل كان سيساعدها على نسيان مشاكلها.

«لا اريد ان اكون كسائق العبيد ولكني مسرورة لأنك سألت بنفسك.» قالت اليكس ذلك وهي تضحك.

« لقد تعودت على الكسل خاصة في فترة العيد.»

اضافت دالي:«واشعر الان اني بحاجة للعمل.»

تحدثتا لفترة وشرحت لها اليكس طريقة العمل ثم اقترحت عليها ان تصعد الى غرفتها لترتاح قبل موعد العشاء.

كان لدالي قليل من الوقت خلال وجودها في امنزو، وعلى غير ما توقعت فقد كان العمل لدى اليكس مشوقاً جداً وكان لديها بعض الوقت لممارسة هوايتها التي كانت تقضيها وهي تتمشى على الشاطىء .

بعد اسبوع على وجود دالي عند اليكس. دخلت الى مكتبها لتجدها تراقب كمية من الصور.

«هل اخذت كل هذه الصور؟» وانحنت لترى الصور الملونة.

«اجل ولكنني لا استطيع ان استعملهم.» قالت اليكس بأسف واضافت:

«ما احتاجه هو بعض الرسومات التي ستساعد على ايضاح الفكرة.»

«اريد ان احاول مساعدتك ان سمحت لي.» اقترحت دالي.

«حسناً انا...» وقبل ان تكمل قاطعتها دالي بلهفة:

«الرسم هوايتي واذا لم يعجبك ما سأرسمه فيمكنك ان تخبريني بذلك.»

ابتسمت الكيس وهي تصافح دالي وتقول:« اتفقنا!»

عند المساء أخذت دالي كمية من الأوراق لتباشر الرسم وجهزت فسحة في غرفتها خصصتها للرسم.

ظلت تعمل حتى الحادية عشرة ثم ذهبت الى الفراش.

www.liilas-romance.com

استيقظت باكراً لتكمل عملها، كانت دالي مسرورة لما أنجزته. ولكن الرسوم كانت تحتاج بعض الوقت لتصبح جاهزة.

كانت اليكس تعمل احياناً حتى منتصف الليل وعندما تنتهي بعض الأوراق تعطيها لدالي لطباعتها، ولكن عند الظهر كانت اليكس ترتاح ساعة تقريباً مما يتيح لدالي ان تقضي وقتها بما تريد، هذا المساء قررت دالي ان تذهب لتسبح وقبل ان تذهب تركت الرسومات على طاولة اليكس لكي تستطيع الاطلاع عليها.

الشاطىء لم يكن بعيداً عن المنزل، كان على دالي ان تسير خارج الحديقة لتصبح بمحاذاة الشاطىء، خلعت ردائها وصندلها، وتركتهما على الرمال بجانب المنشفة، ثم ركضت الى البحر ورمت نفسها في الماء.

كانت الماء باردة منعشة، سبحت دالي لفترة قصيرة وبعد قليل فوجئت وهي ترى شاباً يسبح قريباً منها، وحين أصبح بجانبها كانت خصلات شعره تغطي جبينه، كان يبدو من جسده انه سباح ماهر ابتسم لدالي وهو يقول :

«مرحباً، أنا طوني غاريت.» قدم نفسه لدالي وهو يسير بجانبها والأمواج تتلاطم على الشاطىء.

«دالي بالمر.» رددت دالي معترفة بأنه ليس ذاك الشاب الجذاب الا ان ابتسامته لا تخلو من الوسامة.

«هل تعيشين هنا ام انك في عطلة؟» سألها تاركاً الشمس تنشف جسده بينما استعملت دالي المنشفة لتنشف جسدها.

«انا اعيش هنا.» اجابت دالي وهي تشير بيدها الى حيث يقع المنزل.

اضافت:«على تلك التلة بالتحديد.»

نظر طوني الى المكان الذي اشارت اليه وسأل بتعجب:

«منزل السيدة موراي؟»

«نعم.» أجابت دالي وهي تبعد خصلات شعرها المبلل عن وجهها، ثم سألت:

«هل تعرفها؟»

«الجميع هنا يعرف الكسيس موراي.» أجاب طوني ثم اضاف:

«والدي معجب بكتبها ولكني شخصياً لست مولعاً بهذا النوع من الكتب.»

سألها بفضول:«هل انت قريبة لها؟»

«انا أعمل لديها.»

«تعملين كسكرتيرة لها؟» سألها وهو يحدق بوجهها.

«نعم.»

«وهل تكتب كتاباً جديداً ؟»

«أجل، عن اشجار وأعشاب ناتال.» أجابت دالي وهي تلملم اغراضها عن الشاطىء.

«انتظري حتى اخبر والدي عن ذلك.» ابتسم الشاب ثم أضاف:

«لن يصدق اني تحدثت الى احد اقرباء السيدة موراي شخصياً.»

«ما نوع عملك؟»سألته دالي محاولة تغير الموضوع.

« أنا اعمل كسابح انقاذ على الشاطىء وأعمل ايضاً في شركة تأمين.» أجاب وهو يراقبها بينما كانت ترتدي ردائها.

سألها حين رآها تضع منشفتها على كتفها:«هل ستذهبين الآن؟»

ردت دالي: « يجب أن اذهب فلدي الكثير من العمل.»

«حسناً، متى سأراك ثانية؟» سألها ذلك بتودد.

ابتسمت دالي وهي تنظر اليه من دون ان تعلم ان كان يراوغ وقالت:

«ربما غدا .»

«سأنتظر قدومك.»قالت طوني وهو يحدق فيها.

كانت دالي تفكر وهي في طريقها الى المنزل ما إذا كانت على استعداد لصداقة هذا الشاب، لكن صداقته لن تؤذيها، ستتجنب اقامة أية علاقة مع أي رجل. ولكن ليس عليها ان تعيش وحيدة مع إرثها الأسود.

«دالي هذا انت؟» جاء صوت اليكس يوقظ دالي من شرودها فردت:

«نعم اليكس.»

« كنت انظر الى الرسوم التي تركتها على طاولتي.» قالت اليكس لدالي التي وقفت قريبا منها. ثم أضافت:«انها جميلة... لا بل رائعة.»

«هل تعتقدين ذلك حقاً ؟» تلعثمت دالي وهي تسأل.

«انا لا اعتقد فقط انا متأكدة.» قالت اليكس وعيناها تضيئان من السرور وأضافت قائلة:

«انتظري فقط ليراها نيوتن غولد.»

نظرت دالي بارتباك وسألت:

«من هو نيوتن غولد؟»

«الناشر.» اضافت اليكس وهي تمسك في يدها الرسومات:

«اتوقع حضوره في الأسبوع المقبل وأنا متشوقة لأريه رسوماتك.»

«هل تعتقدين انهم بهذه الروعة؟» سألت دالي وهي تحرك يديها بدهشة.

«ستعرفين ذلك قريباً ، ريك وأنا نملك حدساً مشتركاً، ونادرا ما يخطىء حدسنا وحسب رأيي فأنت موهوبة جداً، وسأخبرك شيئاً آخر... اذا لم تعجب هذه الرسومات نيوتن غولد ويقدم لك عرضاً مغرياً فأقسم بأنني لن اكتب ثانية.»

لم تقتنع دالي بكل ما قالته اليكس ولكنها كانت مسرورة لهذا المديح.

فنيوتن غولد لا بد ان يكون قد عرف الكثير من الفنانين ولن يتأثر ببعض رسومات فتاة لا تملك اي خبرة فنية.

صعدت دالي الى غرفتها لتستحم وعندما خرجت ربطت شعرها كذيل الحصان، كان قد اصبح طويلاً وبدأ يعيق حركتها، ثم انضمت الى اليكس في مكتبها.

قالت دالي:«اريد ان أقص قليلاً من شعري.» ثم سألت اليكس:

«هل تعرفين احد المزينين في هذه المنطقة؟»

«عادة اذهب الى دميان» ردت اليكس وهي تنظر الى شعر دالي ووجهها وتتفحصها .

«سأتصل به وآخذ لك موعد.» ثم ذهبت الى حيث الهاتف وطلبت الرقم.

تمنت دالي لو لم تسأل لكن الاوان قد فات.

حين عادت اليكس اليها قالت:« لقد حددت لك موعداً مع المزين.»

«هذا عظيم.» قالت دالي وهي تشكرها ثم اعطت العنوان لدالي وهي تبتسم.

«تستطيعين الذهاب يوم الجمعة الساعة التاسعة صالونه قرب المحطة بجانب السوق.»

«شكراً.»

«تستطيعين البقاء ما شئت.» قالت اليكس ثم اضافت:

«اعتبري نفسك في يوم عطلة.»

« هذا لطف منك يا اليكس ولكن ...»

«لا تعترضي لقد عملت كثيراً منذ وصولك وآن لك ان ترتاحي.»

حاولت دالي ان ترفض الا ان اليكس اسكتتها.

جاءت خادمة اليكس لتأخذ الصينية وبعد ذلك لم يعد هناك مجال لغير العمل.

لم تكن دالي ترغب في مرافقة طوني غاريت الى السباحة وقد لاحظ هو ذلك حين رآها.

«لقد كنت اتساءل اذا كنت ستأتين.»

«ليس عندي وقت كثير للسباحة.» شعرت دالي بالذنب وهي تقول ذلك.

وجدت ان طوني سباحاً ماهراً وخفيف الحركة، وكذلك كانت دالي، مما جعل السباحة امتع بكثير.

كان البحر هادئاً وكانت دالي مصغية لطوني وهو يتحدث. وبعد قليل قررت الذهاب فطلبت العودة الى الشاطىء.

سألته دالي:«الا تهمل عملك بوجودك معي؟» وبدأت تنشف جسمها.

«البحر هادىء الان وهناك احد غيري يراقب.»اجاب وهو يتمدد على رمل الشاطىء وشعر بأنها تحضر نفسها للرحيل فقال.

«لا تقولي لي بأنك ستذهبين الآن.»

«لقد قلت لك بأنني لا استطيع ان اتأخر ويجب ان اذهب الى عملي.»

«ماذا عن العطلة؟» سألها وهو يسير بجانبها.

«لا استطيع ان اعدك بشيء.»

قال طوني:«ولكنني سأنتظرك نهار السبت فأرجو ان تأتي.»

«ربما، وعلى اي حال اذا كان لديك اية مشكة اخرى فلا تؤجلها بسببي.» ثم تركته وتابعت طريقها.

وجدت دالي مزين الشعر دميان بسهولة ولكنها شعرت بعصبية حين شاهدت الصالون من الخارج، كان يبدو باهظ الكلفة. دفعت دالي الباب ودخلت.

وجدت العديد من النساء، واحدة تقرأ في مجلة انتظار دورها وأخرى تقلم اظافرها.

انتشار الاناقة في كل مكان في الصالون، جعلتها تغير رأيها لتعود ادراجها.

ولكنها شعرت بنظرات فتاة الاستعلامات تحدق فيها وتسألها عن موعدها.

جلست دالي تنتظر دورها وتحدق في المرآة امامها فوجدت نفسها وكأنها ضائعة، عندها سمعت حركة وراءها فالتفتت لترى رجل في حوالي الاربعين متوسط القامة ذو شعر اسود ويرتدي بذلة بيضاء.

«صباح الخير، انا دميان.» قال وهو يبتسم:« وانت...؟»

نظرت اليه دالي وهي تشعر بالارتباك وترد بصوت خافت:

«دالي بالمر.»

«أوه ... انت دالي، عصفورتي الصغيرة.»

«هل بامكانك ان تقص لي قليلاً من شعري، لقد اصبح طويلاً وبات يضايقني.» سألت دالي بتهذيب.

«مع قليل من الاهتمام وستخرجين من عندي بأبهى حلة.»

لم تفهم دالي ما كان يعني ولكنها قالت في نفسها ان هذه ربما تكون طريقته في الكلام مع الزبائن.

«شعرك طويل جداسأقصه لك بطريقة ستسهل عليك تمشيطه بسرعة.»

«ولكنني احب شعري طويلاً.» احتجت دالي.

«اعرف ذلك يا عصفورتي.» ردد مجدداً:«ولكن ارجو ان تثقي بي.»

ترددت دالي ثم قالت: «لما لا.» ونظرت الى نفسها في المرآة وقبل ان تغير رأيها اكملت: «افعل كما تريد.»

كانت دالي تراقبه في المرآة وهو يقص شعرها وتساءلت ماذا ستقول تيريزا لو رأتها الآن؟

«والآن ما رأيك؟» سأل دميان وهو يبتسم واضاف:

«الا تبدين رائعة؟»

«يبدو شعري وكأنه يلمع، اتمنى فقط لو انك لم تلونه؟»

«لقد استعملت فقط الشامبو الخاص بشعرك.» ابتسم دميان وهو يريها الزجاجة لترى الاسم، كان الشامبو مصنوع من الوان طبيعية لماعة.

وضعت دالي القنينة مكانها، وقامت عن الكرسي لتذهب.

«شكراً لك.»

«اجلسي يا عصفورتي لم ننتهي بعد.» قال دميان ذلك وهو يمسكها من كتفيها لتجلس مكانها.

«انت الآن في الطريق لتصبحي نجمة.»

«لا ...لا اعرف ماذا تعني.»

«سأنظف وجهك الآن ...»

«ولكن انا ...»

«الا تريدين ان تصبحي نجمة؟ ثقي بي مجدداً .»

«ولكن قل لي ماذا ستفعل الآن؟»

«لديك بشرة جميلة وسأريك كيف تظهرينها. وعينان آسرتان وفم حساس ... وبقليل من مستحضرات التجميل ستخرجين من هنا وكأنك لست انت.»

ارتبكت دالي من حديثه وقالت بحدة:

«ولكن انا لا استعمل مستحضرات التجميل ابداً.»

«اعرف ! ولكن ذلك لن يؤذيك، فقط سيحدث بعض التغيير.»

«لماذا لدي الشعور بأنك تريد ان تجعلني ابدو جذابة؟»

«ولكنك فعلاً جذابة! ولديك بنية جيدة واسنان بيضاء، وعينان جميلتان، ماذا تريدين اكثر يا عصفورتي الصغيرة.»

«هل انت طبيب نفساني الى جانب مهنتك؟» قالت دالي ذلك بلطافة مما جعل دميان يبتسم ويقول:

«انت تضحكين علي وهذا يدل على انك تملكين روح النكتة.»

ثم اضاف:« انت يا عصفورتي ما زلت شابة ويجب ان تستفيدي من شبابك وتعرفي كيف تظهرين جمالك، انا لا اقول الا الحقيقة ولا اجاملك ابداً.»

ارتاحت دالي في كرسيها ولكنها احست ان هناك شيء ما ، فقالت:

«سأحاول ان اصدقك.»

«لا اريد ان اقول المزيد.»

«ولكنك ستعطيني رأيك عندما ننتهي.»

قال دميان ذلك وهو يقوم بعملية تنظيف لوجهها ويخبرها عن المساحيق الجيدة التي يجب ان تستعملها للعناية ببشرتها. عندما انتهى دميان ترك دالي تنظر في المرآة لترى نفسها. ولكنها لم تصدق ما عكسته المرآة.

كانت مساحيق التجميل تظهر جمال وجهها بدقة. لم تكن تبدو جميلة فقط، كملسيا آرنل، ولكنها بالتدقيق في وجهها جيداً عرفت انها لن تفكربعد الآن بأنها غير جذابة.

«والآن يا عصفورتي؟» ابتسم دميان وهو يحدق فيها في المرآة.

«انا ... انا لا اصدق ما ارى» قالت وهي تشير الى نفسها في المرآة.

«هل صدقت الآن بأنني اقول الحقيقة؟»

«لقد اقتنعت. شكراً لك.» اجابت دالي وهي تشكره.

«تستطيعين ان تشكريني عندما تتذكري كل ما قلته لك» قال دميان مبتسماً وهو يقبل يد دالي.

خرجت دالي مسرورة وقررت ان تنسى في هذا اليوم جميع مشاكلها.

تنقلت بين المحلات لتتسوق ثم عرجت على احد المطاعم لتناول الغداء.

تأخرت دالي في العودة وحين دخلت المنزل وجدت اليكس تجلس على الشرفة وهي تحمل في يدها احد الكتب.

التفتت اليكس عندما رأت دالي آتية، ونظرت اليها باندهاش واعجاب.

«لقد عرفت انك بقليل من التغيير ستصبحين جميلة جذابة.»

فوجئت دالي بهذه الحقيقة وقالت:

«لقد ارسلتني الى دميان عن قصد.»

«هل تسامحينني.» ابتسمت الكيس.

«اشعر بالفرح الآن، وبامكاني ان اسامحك على اي شيء.» قالت دالي ذلك وهي تجلس على الكرسي بجانب اليكس.

«بالمناسبة، لقد اتصل ريك وقال بأن والدتي ستأتي لتقضي العطلة معنا.»

«أوه ...هذا رائع.» ابتسمت دالي بغبطة. واردفت:

«لقد اشتقت اليها كثيراً.»
سألت اليكس:«وريك؟ الم تشتاقي اليه ايضاً؟»
نظرت دالي بعيدا حتى لا ترى اليكس تعابير وجهها ثم اجابت:«نعم لقد اشتقت اليه.»
«لقد سأل عنك وهو يعتذر لأنه لا يستطيع ان يقضي العطلة معنا بسبب اعماله الكثيرة.»
«لقد التقيت البارحة بشاب يدعى طوني غاريت واخبرني ان والده مولع بكتبك.» قالت دالي ذلك لتغير الحديث.
«يجب ان تدعي هذا الشاب الى منزلنا ذات مساء.»
«لا اعتقد ذلك.» صرحت دالي بسرعة ثم اكملت:
«لقد تقابلنا مرتين فقط، وهو يعمل في شركة تأمين في المساء.»
شعرت دالي بفضول اليكس ولكنها لم ترغب ان تدعو طوني غاريت فهو ليس سوى احد المعارف ولا تريد ان تجعل اليكس تعتقد ان هناك علاقة بينهما. وتذكرت ان طوني قد اعطاها موعداً لمقابلته قرب الشاطىء نهار السبت، ولكن مع وصول براندا كرافورد في العطلة قررت ان لا تذهب لمقابلته.

الفصل الخامس

امضت السيدة كرافورد العطلة برفقة دالي واليكس ولكن العطلة مرت بسرعة وكان على السيدة كرافورد العودة الى منزلها.
«اتمنى ان يكون ريك برفقتي في المرة القادمة وتمنت دالي وجوده كذلك فقد اشتاقت اليه كثيراً ولكنها لم تبح بذلك لاحد.»
كان الاسبوع التالي للعطلة مليء بكثرة العمل ولكن وصول نيوتن غولد نهار الاربعاء اوقف كل شيء.
كان رجل حيوي في حوال الاربعين من العمر وكان حماسه يوازي حماس اليكس، نظر الى الرسوم ثم الى دالي.
«هل اخذت دروس في الفن ايتها الشابة؟» قال وهو يحدق فيها.
اجابت دالي:«ابداً.»
«ستسمعين رأيي قريباً.» قال ذلك باهتمام قبل ان يتركها مغادرا.
«نيوتن غولد لا يعطي ابداً وعوداً متسرعة» قالت اليكس وهي تشرح لدالي.
اذا اعجبت رسوماتها نيوتن غولد فسيكون لها مستقبل باهر في عملها مع اليكس، ولكن دالي لم تعرف ما اذا كان هذا ما تريده.
لم يكن لدالي الرغبة ان تذهب الى الشاطىء لتسبح حتى نهار الاثنين. تمددت على رمال الشاطىء

بعد ان سبحت، عندما شعرت بوجود احد خلفها، فرفعت رأسها لتجد طوني غاريت يحدق فيها ويبتسم، فابتسمت هي بدورها.

«لقد انتظرتك نهار السبت.» قال ذلك وهو يجلس بجانبها.

«انا آسفة ولكني لم استطع المجيء.»

«لا تقولي لي بأنك تعملين نهار العطلة كذلك؟»

«لا ...لم يكن لدي عمل ولكن والدة السيدة موراي جاءت لتقضي العطلة معنا. وكان...»

«وكان عليك ان تقومي برعايتها.» اكمل طوني حديثها مقاطعا.

«اوه ... كلا ليس بهذه الطريقة.» قالت دالي بسرعة وتابعت:

«لقد كنت اعيش عندها وانا مولعة بها.»

«وهل انت سكرتيرة قديمة؟» سأل طوني غاريت وهو يحدق فيها.

«كلا انا...» تلعثمت دالي ولكنها قررت أن تقول الحقيقة.

«ابن السيدة كرافورد محامي والوصي علي حتى ابلغ الواحدة والعشرين.»

حدق فيها باستغراب وهو يسأل:«عائلتك متوفية.»

«نعم.»

«انا آسف.» قال طوني ثم اضاف:«امي توفيت عندما كان عمري خمس سنوات ومنذ ذاك الحين وانا اعيش مع والدي.» قالت طوني وهو يحدق فيها ويلمس التغير بشكلها.

«هناك شيء مختلف فيك.»

«لقد قصصت شعري.» قالت وهي تمشي معه على الشاطىء ثم جهزت ملابسها للذهاب.

«يجب ان اذهب طوني.»

ابتسم قائلاً:

«تبدين وكأنك فتاة صغيرة ولا ينقصك سوى دلو ومجرفة لتبني قصوراً من الرمل على الشاطىء.»

«شكراً.» ردت دالي وهي تبتسم.

«متى سأراك ثانية؟»

«ربما الاسبوع المقبل لا اعرف بالتحديد.»

«سأنتظر ذلك.»

رجعت دالي الى المنزل وهي تسير بتمهل فقد كان يوماً جميلاً وكانت تحب ان تقضيه بكامله على الشاطىء ولكن اليكس كانت تنتظرها على الغداء.

دخلت دالي المنزل وهي فرحة وكانت تسمع زقزقة العصافير. ولكن حركة على الشرفة اوقفتها وشعرت بأنها تجمدت مكانها.

لم يكن الواقف على الشرفة سوى ريك. كان يدير لها ظهره ويرتدي بذلته السوداء. تقدمت منه وهي تشعر بالارتباك. فدار وجهه لينظر اليها.

«مفاجأة اليس كذلك؟» قال ريك ذلك عندما اصبحت الى جانبه.

«لم ... لم اكن اتوقع مجيئك.» تلعثمت دالي وهي تجيب. لقد حاولت طوال الايام الماضية ان تتجاهل التفكير بريك ولكنها عندما رأته الآن. عرفت كم هي مشتاقة اليه.

ولكن شعورها اختفى عندما دخلت ملسيا محدقة بثياب دالي. وأضافت ساخرة:
«هل عدت لتأخذي الدلو والمجرفة يا عزيزتي؟»
ابتسمت دالي عندما وجه اليها طوني نفس الملاحظة ولكن عندما قالتها ملسيا شعرت انها تعمدت اهانتها.
والضحكة الساخرة في عيني ريك ساعدتها في هجومها.
«استأذن. اريد ان اذهب الى غرفتي لأبدل ملابسي.» قالت داليذلك من دون ان تنظر الى احد منهما.
كانت ترتجف عندما وصلت الى غرفتها، لماذا كان على ريك ان يجلب معه ملسيا، هل دعاها ليؤكد لدالي بأنها ليست سوى قاصر وهو الوصي عليها؟ شعرت بأنه ليس سوى محاميها والمسؤول عنها واظهر احتقاره لها بوضوح.
اخذت دالي حماماً طويلا حتى شعرت بالراحة ثم اختارت فستاناً ازرقاً حريرياً كان المفضل لديها. كان يشعرها بالراحة وبأنها جميلة وهذا ما كانت تحتاجه في هذه اللحظات.
نزلت دالي الى غرفة الجلوس. ولكن ضحكات ملسيا جعلتها تغير رأيها وتتوجه الى مكتب اليكس فلم تستطع ان تواجه هذه المرأة. فتحت باب المكتب ولدهشتها كان ريك يجلس ويتفحص رسوماتها. وعندما رآها نهض ليقف بجانبها.
«اخبرتني اليكس ... بأنها جيدة.» قالت دال متلعثمة لوجوده قربها.

«وناشرها كذلك يقول بأنها قيمة.»
قال ريك وهو يحدق فيها:«لم تخبريني انك مولعة بالفن.»
«لم تسألني قط.» اجابت دالي وهي تستعيد رباطة جأشها.
«لقد اعتقدت بأننا وصلنا الى مرحلة تتحدثين فيها معي بحرية من دون ان احثك على ذلك.»
كان صوته يدل على انه متكدر ومستاء.
«الرسم كان دائماً هواية فقط ووسيلة للترفيه.ولم اعتقد انه شيء يستحق الذكر ومع ذلك فأنا لم اخفيه، فوالدتك مثلاً تعرف عن ذلك منذ مدة طويلة.»
تنهد ريك ثم سألها:« لو قدم لك نيوتن غولد عرضاً هل ستقبلينه؟»
«غولد لم يقدم لي عرضاً بعد ولكن اذا فعل فسآخذه بعين الاعتبار.»
وضع ريك الرسومات على الطاولة ثم نظر اليها بإمعان. وقال:
«لقد تغيرت؟ تبدين هادئة ورزينة ومنفردة كذلك.» ثم اضاف مبتسماً:«لا أعرف ان كنت قد شرحت جيداً.»
«في الحقيقة انا لم اتغير.»
«ربما لم تتغيري.» قال وهو يبتسم ثم قرصها في خدها بطريقة محببة كعادته مما جعلها تشعر بازدياد ضربات قلبها.
«لا تتغيري كثيراً.» قال كأنه يحذرها ثم اضاف:«ولا تنجرفي بعيداً.»

انتفضت دالي قائلة:«لا اعرف ماذا تعني؟»
انفتح الباب قبل ان يرد ريك عليها. وانتشرت رائحة عطر ملسيا في الغرفة.
«كنت ابحث عنك يا عزيزي.» ابتسمت ملسيا وهي تضع يدها على كتف ريك وكأنه خطيبها. ثم اضافت قائلة:
«اليكس تنتظرنا على الشرفة.»
رد بحدة:«بامكان اليكس الانتظار قليلاً.»
«الن تأتي معي يا عزيزي؟» سألته بدلع واضح.
«علي ان اناقش بعض الامور مع دالي.»
نظرت ملسيا لأول مرة الى دالي وكأنها لم تلاحظ وجودها عندما دخلت. كانت ملسيا متسامحة معها في الماضي لأنها كانت تجدها فتاة قاصر مثيرة للشفقة، ولكن بمساعدة دميان بدت دالي جذابة، مما جعل ملسيا تنظر اليها كمنافستها. وفجأة قالت لها وهي تضحك:
«ريك ملكاً لي ارفعي يديك عنه.»
ابتسمت دالي لأنها شعرت بأن ملسيا اعطتها الثقة بنفسها الى ابعد الحدود.
«لا تتأخر يا عزيزي.» قالت ملسيا وهي تبتسم لريك ولكنها حدقت في دالي وكأنها تهددها ثم خرجت واغلقت الباب وراءها.
شعرت دالي بالارتباك قليلاً ولكن ريك بدا وكأنه غير مبال لما قالته ملسيا، فجلس وراء مكتب اليكس وهو يقول:
«ستبلغين الواحدة والعشرين خلال اشهر قليلة

وكوريثة لشركة والدك سيكون لك الحق بأن تحضري كافة الاجتماعات الخاصة بالشركة.»ثم سألها:
«هل فكرت بذلك قبلاً؟»
«كلا لم افعل.» ثم سألته بصراحة:
«وهل علي ان اكون عضواً مشاركاً بالنسبة للقرارات التي ستتخذ في الاجتماعات؟»
«ليس عليك ذلك ولكن اقترح ان تجدي شخصاً يحل محلك بالنسبة الى ذلك.»
«انت تقوم بذلك منذ ان ... ان توفي والدي.» قالت دالي بسرعة وهي لا تعرف الى اين ستصل بها هذه المحادثة.
«هذا صحيح ولكن عندما تبلغين الواحدة والعشرين سيكون لك الحق في ان تختاري شخصاً بنفسك.»
«لا استطيع ان افكر بأحد غيرك ليقوم بذلك.» نظرت دالي اليه وهي تقول ذلك ثم اضافت:«هل اطلب منك الكثير لو سألتك ان تتابع اهتمامك بكل اعمالي الادارية.»
نظر اليها بتهكم وهو يسأل:
«هل تثقين بي؟»
«لا استطيع ان اثق بأحد غيرك.» اعترفت دالي بصراحة.
«انني اقدر ذلك وانا اقبل موقتاً، ولكن ما زال امامك الكثير من الوقت لتغيري رأيك، واريد ان تهتمي بهذه القضية وتفكري فيها خلال الاشهر التالية.»
قال ذلك ثم غير الحديث ليسألها.
«هل انت سعيدة هنا؟»

www.elromancia.com

التحديق في وجهها مباشرة جعلها غير قادرة الا على قول الحقيقة.

ولكنها نظرت بعيداً واجابت:«انا سعيدة جداً.»

«لقد علمت انك قابلت شاباً على الشاطىء هل هذا صحيح؟»

«لقد قابلته بعض المرات فقط ولا اريد ان احولها الى امر جدي.»

«لا تثقي بأي كان يا دالي.» قال ريك محذراً ثم اضاف:«انت فتاة صاحبة ثروة وبعض الرجال يفعلون أي شيء لاجل المال.»

انزعجت دالي لأنه يلمح هكذا عن طوني غاريت، فادارت وجهها عنه وهي تقول:

«استطيع ان اهتم بنفسي شكراً لك.»

«دالي!» كان صوته قاسياً ولكن يديه كانتا اقسى حين امسكها من كتفيها وادارها لتواجهه. فشعرت بأنفاسه على وجهها ووجدت نفسها تتذكر تلك الليلة خلال العاصفة عندما كانت تستلقي بين ذراعيه، وكانت رغبتها قوية لتشعر به مجدداً يحتضنها، وكانت شفتاها تطلبان ذلك وهي تحدق فيه ولكن قبل ان تتلامس شفاههما ادار ريك وجهه عنها وقال:

«يجب ان ننضم الى الآخرين على الشرفة.»

رأت في عينيه الاحتقار مجدداً وهو يفتح لها الباب لتخرج.

ليس هناك رجل يمكن ان ينظر اليها. هذا ما رددته دالي لنفسها، اي رجل ولن تنسى ذلك ابداً بعد الآن.

مضى النهار من دون اية حوادث وشعرت دالي

بارتياح عندما غادر ريك وملسيا الى دارين وكذلك شعرت اليكس.

«اتمنى ان يعرف ريك الى اين يقود نفسه، لو قرر ان يتزوج من تلك المرأة.» هذا ما قالته اليكس بصوت خافت.

فلاحظت دالي من كلامها انها لا تحب ملسيا آرنل كثيراً.

«لست مسرورة لما كتبته مؤخراً ولذا، ليس هناك الكثير لتطبعيه.» قالت اليكس لدالي وهما يتناولان الفطور. ثم اضافت.

«ما احتاجه فعلاً بعض الرسومات عن النباتات التي تنمو قريبة من الشاطىء.»

قالت دالي:

«سأخذ دفتر الرسم واذهب الى هناك.»

«يستحسن ان ترتدي قبعة حتى لا تؤذيك الشمس التي تبدو حارقة هذا النهار. واذا احببت سأقول لشينا ان تحضر لك بعض السندويشات والقهوة وهكذا يمكنك البقاء ما شئت.»

«هذا عظيم.» قالت دالي واستأذنت لتحضر اغراضها للذهاب.

ذهبت دالي الى الشاطىء لتبدأ عملها وعندما وجدت ما تريده جلست لترسم وكانت تجد متعة في ذلك، تستطيع ان ترسم طوال النهار دون ان تشعر بالتعب، وبينما كانت ترسم وجدت نفسها تردد بأنها ستصبح فنانة ماهرة في المستقبل. ربما لن تكون مهنة مربحة ولكن هذا لا يهم فايفان بالمر

ترك لها دخل ثابت وماذا تريد اكثر من ذلك.
توقفت دالي عن العمل لتأكل بعض الطعام عندما رأت خيالاً على رسوماتها فرفعت وجهها لترى رجلاً يقارب الخمسين من عمره وكانت عيناه تحدقان برسومات دالي ثم قال بصوت هادىء:
«ارى انك ترسمين النباتات، انها جميلة اليس كذلك؟»
«جميلة؟ نعم.» ردت دالي موافقة.
فتابع قائلا:
«انا لا استطيع ان أرسمها لذلك آخذ بعض الصور الفوتوغرافية وأشار بيده الى الكاميرا التي يضعها حول عنقه.
«هل يزعجك لو جلست برهة وراقبتك؟» سأل وهو يحدق بدالي ويبتسم.
فاجابت بدورها:
«لا لن يزعجني ذلك بتاتاً.»
اكملت دالي عملها من دون ان تتأثر لوجود الرجل الذي جلس الى جانبها يدخن غليونه.
«بالمناسبة انا جوزيف غاريت.» قدم نفسه لدالي وهو يضحك.
«اصدقائي ينادوني جو.»
«انت ...انت والد طوني غاريت؟» سألت دالي بترو.
اجاب وهو يبتسم:« انا هو بنفسه.»
«انا دالي بالمر ربما اخبرك طوني اننا التقينا مرات قليلة على الشاطىء.»
«نعم لقد اخبرني.»

ضحك وهو يتابع:«انت سكرتيرة اليكس موراي.»
«سكرتيرتها ورسامتها كذلك.» قالت دالي بفخر واكملت:«ولهذا الهدف انا هنا.»
«هل تعرفين انني احتفظ بجميع كتب اليكس موراي عن جنوب افريقيا!»
«ربما تود ان تلتقي بها يوماً ما.»
«سيكون هذا شرفاً عظيماً لي.»
«لدي المزيد من القهوة والسندويشات تكفي لستة اشخاص.»
تابعت دالي وهي تضحك:«وارجو ان تشاركني الغداء.» جلسا يتناولان الغداء ويتحدثان في مواضيع عدة.
«انني املك شركة بناء في داربن. ولكن الاعمال ليست كثيرة وهذا ما افسح لي المجال لممارسة هوايتي.» وأشار مجدداً الى الكاميرا، ثم تابع:«واحياناً امضي وقتي بالسفر.»
«كم هذا ممتع.» قالت دالي ثم نظرت الى الرجل ورددت لنفسها، طوني يشبه والده كثيراً. فهو رجل قوي، لطيف ومستقل. وفكرت بأن اليكس ستحب رفقة هذا الرجل.
«أمنزو مكان صغير حتى لا تلتقيان فيه انت واليكس.»
«انني احب ان التقي بها ولكنني كما اخبرتك فأحياناً اكون مسافراً.»
«هل رقم هاتفك موجود في دفتر التليفونات؟» سألت دالي.

«نعم.» اجاب وهو يحدق فيها.
«سأرى اذا كان بامكاني ان افعل شيء وسأتصل بك.»
«هل حقاً ستفعلين ذلك.»
«انا متأكدة ان اليكس تحب ان تلتقي بشخص مثلك يحتفظ بجميع كتبها .»
«سأنتظر مكالمتك بشوق.» ابتسم ونهض مستطرداً:
«يجب ان أذهب ولكنني سررت بالتعرف عليك وشكراً للغداء.»
بقيت دالي حوالي نصف ساعة ثم حزمت اغراضها لتعود أدراجها.
كانت الساعة الخامسة بعد الظهر عندما دخلت دالي المنزل وتوجهت مباشرة الى اليكس لتريها الرسومات.
«أوه ... هذا جيد.» قالت اليكس وهي تحدق في الرسومات الاربعة لتختار منها.
«لقد التقيت والد طوني غاريت على الشاطىء.» اخبرتها دالي ثم قالت:
«هل تذكرين الرجل الذي اخبرتك انه مولع بكتبك.»
«أجل أذكر ذلك.»
«انه رجل لطيف ويود ان يتعرف عليك.»
«صحيح!»
«أشعر وكأنك لا تصغين الي.» قالت دالي.
«بلى انني اصغي.» اجابت اليكس ووضعت الرسوم جانباً لتستمع الى دالي.
«هل استطيع ان أدعوه الى هنا؟»

«اجل ... وجهي له دعوة يوم الجمعة وتستطيعين ان تدعي ابنه كذلك.»
«شكراً لك.» ابتسمت دالي وشعرت بالفرح ونهضت لتخرج.
«قبل ان تذهبي يا دالي. لقد وصلتك رسالة من دائرة الأحوال الشخصية.»
تابعت اليكس وهي تنظر الى دالي:«هل أضعت بطاقتك الشخصية؟»
شعرت دالي بالمرض حين اخذت الرسالة وعرفت ما تحويه.
«كلا ... أوه ... كلا أنا ...»
«ما الأمر يا دالي؟» سألت ووقفت بجانب دالي فلمست يديها وقالت:« انك ترتجفين !»
«انا ... انا بخير!»
سألت اليكس:«هل انت خائفة من محتويات الرسالة؟»
فأحست بأنها لم تعد قادرة على تحمل هذا العبء لوحدها.
«اليكس أنا ... أنا يجب ان اتحدث الى أحد ما ولا استطيع ان اتحدث مع ريك.»
«هل انت جادة؟»ارادت اليكس ان تعرف.
«لقد كتبت الى دائرة الاحوال الشخصية آملة ان يعطوني بعض المعلومات عن والدي.»
«والدك؟» ذهلت اليكس لذلك وقالت:
«ولكنك تعرفين كل شيء عن عائلتك؟»
«انني اتحدث عن والدي الحقيقي.»

«والدك الحقيقي؟!» لم تعرف اليكس ماذا تقول فوقفت مذهولة.

«ايفان وسيلست بالمر ربياني واهتما بي عندما ماتت والدتي.»

قالت دالي بحزن ثم أضافت:« شقيقة ايفان...اميلي هي والدتي الحقيقية.»

«من قال لك بأن ايفان وسيلست ليسا والديك الحقيقيين؟»

سألت اليكس بحدة منتظرة جواب دالي.

«لم يقل لي أحد لقد... لقد عرفت بالصداقة.»

«كيف؟»سألت اليكس بنفاد صبر.

«في احد الأيام أرسلتني والدتك لأحضر لها بعض المغلفات من مكتب ريك فوجدت رسالة موجهة الى ريك بخط والدي.»

«وقرأتها؟»

«أعرف اني مخطئة بذلك ولكنني قرأتها.» اعترفت دالي.

«وهل قرأت في الرسالة انك لست ابنته؟» سألت اليكس وهي تنظر في وجه دالي الذي اختفى منه اللون.

«ابنتها اللاشرعية.» اضافت دالي باشمئزاز.

«اوه ...» صرخت اليكس من الذهول وغطت وجهها بيديها.

«الافضل ان تفتحي الرسالة وتعرفي ما تحويه.»

فتحت دالي الرسالة وقرأتها بسرعة واليكس تنتظر لتخبرها. «انها باختصار تقول بانه ليس لديهم

سجلات باسم والد طفلة اميلي بالمر.» اخبرتها دالي والخيبة تغلف صوتها.

«اقترح عليك ان تتركي الرسالة هنا.» طلبت اليكس ذلك من دالي.

«لا استطيع.» بكت دالي وهي تحمل الرسالة. وتابعت:

«هناك اشياء كثيرة اريد ان اعرفها... انها اشياء مهمة ... وهو الوحيد الذي يعرف!»

«اية اشياء هامة!» سألت اليكس وهي تحدق بدالي.

«لا استطيع ان اخبرك عنها ولكنني يجب ان اجد والدي الحقيقي واتحدث اليه اليكس ارجوك... ساعديني من اين أبدأ البحث؟»

احتضنتها اليكس بين ذراعيها وهي تهدىء من روعها.

«انك تضيعين وقتك يا عزيزتي.»

«ولكنني يجب ان احاول ...» اصرت دالي:« هذا هام بالنسبة لي!»

«والدك مات يا دالي، مات منذ تسع عشرة سنة.»

«مات؟» نظرت دالي الى اليكس وشعرت بأنها أصبحت على وشك ان تعرف الحقيقة.

«كيف تعرفين أنه مات؟»

«والدك ترك داربن قبل ولادتك وذهب الى جوهنسبرغ.» فاجأت اليكس دالي بمعرفتها كل شيء.

«كان رجل متشرد ولا يستقر في مكان واحد. واثناء تجواله التقط برداً مما سبب له بنزلة صدرية حادة

فأصيب بداء السل، ونقل الى المستشفى الا انه ما لبث ان توفي.»

«ولكن كيف ...عرفت؟» كررت دالي سؤالها عدة مرات شعرت اليكس بالالم وهي تجيبها.

«والدك هو نيجل موراي... زوجي.»

أحست دالي بأن الغرفة تدور فيها ولم تستطع السيطرة على نفسها فجلست على الكرسي منهارة.

«نيجل موراي هو والدي؟» سألت دالي وهي ترتجف.

«نعم.»

«كنت تعرفين طوال الوقت.»

«أجل يا عزيزتي ولكن...»

«ولم تكرهيني ابدا؟» سألت دالي بصوت مبحوح.

«ولماذا أكرهك يا دالي؟» تقدمت اليكس منها وهي تضيف:«حتى والدتك فلم اكرهها ابدا. شعرت بالأسف لاجلها لأنها كانت ضحية نيجل كما كنت أنا.»

«هل كانت والدتي تعرف انه كان متزوجاً عندما ... عندما...»

«لم تكن تعرف ذلك فقد ظل نيجل يعدها بالوعود الزائفة حتى ولادتك،وبعد ذلك اعترف بأنه لا يستطيع الزواج منها.»

«وهي كانت هشة طيبة القلب فلم تعرف نواياه الخبيثة.»

أضافت دالي لشرح اليكس.

«يا للهول ...!» تنفست دالي بعمق وهي تضع يديها على عنقها وكأنها تختنق.

«هل ريك ووالدتك يعرفان ذلك؟»

«أجل يعرفان. تذكري ان أبي كان وصياً على ايفان بالمر. كما ريك الآن وصياً عليك.»

«اجل ... طبعاً.» ردت دالي وهي تشعر بغباء لهذا الاستنتاج.

«دالي ...» نادتها اليكس وهي تضع يديها على كتفيها.

«انسي الماضي.»

«ليتني استطيع.» قالت دالي بحزن:«ولكن الماضي والمستقبل متعلقان ببعضهما.»

«أعرف ان طفولتك لم تكن سعيدة وان ايفان بالمر كان بامكانه ان يؤمن لك العائلة قبل اسمه ولكن ... ماذا هناك تريدين ان تعرفيه.»

«ماذا تعرفين عن والدتي؟» سألت دالي لعلها ترتاح.

اجابت اليكس:«لا أعرف عنها سوى انها توفيت بعد ولادتك بأيام.» ثم سألتها:

«ماذا تريدين ان تعرفي بالتحديد؟»

«لا يهم.» أدارت دالي وجهها بسرعة حتى لا تراها اليكس.

«دالي، هل هناك شيئاً آخر؟» سألتها اليكس بلهجة عطوفة.

«هل استطيع ان أثق بأنك لن تدعي ريك يعرف شيئاً عن محادثتنا هذه؟»

قالت دالي ذلك وهي تبكي.

«كنت سأقترح عليك ان تتحدثي اليه فهو الوحيد الذي يمكنه أن يضع النقاط على الحروف بالنسبة لك.»

سيكون لدى ريك كافة المعلومات التي تريدها دالي ولكن حبها له يجعله آخر شخص تستطيع ان تتحدث اليه بهذا الموضوع.

«لن يكون ضروريا؟» هزت دالي رأسها علامة الرفض ثم اضافت:

«اعتقد انني سآخذ بنصيحتك واحاول ان انسى الماضي.»

«ربما سيكون هذا افضل قرار تتخذينه.» وافقت اليكس معها واضافت:

«واعدك بأنني لن اذكر شيئاً امام ريك.»

نهضت دالي وقبلت اليكس على خدها وذهبت الى غرفتها لتغتسل وتغير ثيابها. كانت متأكدة بأنها لن تستطيع ان تزيح كل الغيوم السوداء عن ماضيها بهذه السهولة.

الفصل السادس

مضت عدة ايام قبل ان تتصل دالي بجو غاريت وابنه طوني.

«لا اعرف ان كان طوني حراً نهار الجمعة ولكن سأكون انا هناك.»

«بالطبع.» قال جو غاريت حين اتصلت به دالي ثم سألها: «في اية ساعة؟»

«السابعة والنصف.»

«هذا عظيم.»

«سننتظر مجيئك.» قالت دالي حين لمست من صوته انه يود الحضور باسرع ما يمكن.

مرت الايام سريعة، وكانت دالي في غرفة الجلوس حين رن جرس الباب، شعرت بالسرور حين رأت جو غاريت وبرفقته طوني. كان الاثنان يبدوان انيقين ببذلاتهما.

اشارت دالي اليهما بالجلوس، وقامت بالتعارف حين دخلت اليكس فصافحها طوني بتهذيب ولكن جو غاريت صافحها بحرارة شديدة.

«سيدة موراي لقد انتظرت طويلاً لاتشرف بمعرفتك.»

ابتسم جو غاريت وهو يحدق باليكس باعجاب.

«تفضل بالجلوس.» قالت اليكس بترحيب.

تحدثوا في شتى المواضيع وكانت دالي مسرورة لأنها جمعتهما معاً.

بعد قليل جاءت الخادمة شينا حاملة صينية القهوة

www.elromancia.com

وتوقف الجميع عن الاحاديث لشرب القهوة. نجح جو اخيراً في ان يدير دفة الحديث الى كتب اليكس وهذا ما اسرها فشعرت بحيوية ونشاط.

«ان حديثهما عنيف ولكنه مشوق ويبدو انهما منسجمان.» تمتم طوني وهو ينظر الى اليكس ووالده.

«وكأنهما ليس هما.» صرحت دالي وهي تشير الى جو واليكس.

رؤيتهما هكذا جعلها تفكر بأنهما سيكونان شريكين عظيمين فلهما نفس الميول والاثنان يحبان السفر ولكن...

«الى متى ستعملين عند السيدة موراي؟» سألها طوني قاطعاً عليها تفكيرها.

«عدة اشهر ربما، لست متأكدة.»

«وماذا ستفعلين عندما تنتهين من عملك هنا؟»

«لم اقرر بعد.»

رفع طوني حاجبيه بتجهم ثم قال:

«اتمنى لو انك لا تتركين.»

«ربما لن افعل.»

«اسمعي...» قال طوني بحماس.

«استطيع ان اجد لك وظيفة.»

ابتسمت دالي ووضعت يدها على كتف طوني بتودد وقالت.

«هذا لطف منك يا طوني ولكنني سأفعل ذلك بنفسي.»

صمتا برهة يستمعان الى حديث جو واليكس

عن الاشجار والنباتات ثم اكملا حديثهما.

قال طوني:« هناك حفلة راقصة في الفندق نهار السبت المقبل، هل ترافقيني.»

«لا اعرف ... أنا ...» ابتسمت دالي وهي تنظر اليه.

«لا اجيد الرقص.»

«وأنا كذلك.» رد طوني ضاحكاً ثم اضاف:

«ولكن لنذهب ونجرب.»

فكرت دالي أن لا تذهب ولكنها لم ترد ان ترفض دعوته.

«احب ان ارافقك.»

«عظيم سأمر لاخذك الساعة السابعة.»

«حسناً.»

عند الساعة التاسعة قام جو غاريت وولده ليذهبا وقال جو وهو يصافح اليكس:

«لن نقول الوداع فنحن نتمنى ان تتكرر لقاءاتنا قريباً.»

«اتمنى ذلك.» قالت اليكس وكانت دالي تقف الى جانبها فرافقتهما الى الباب.

سألتها دالي حين خرجا:«كيف رأيته؟»

«من تعنين، جو غاريت؟» ابتسمت اليكس وهي تجيب فقالت دالي. «انه رجل جذاب وممتع. اليس كذلك؟»

ضحكت اليكس وقالت:

«جذاب اجل.»

«لقد دعاني طوني الى حفلة راقصة تقام في الفندق نهار السبت القادم.»

«وهل ستذهبين؟»

www.elromancia.com

«اجل.»ضحكت دالي وهي تجيب ثم اضافت:
«نحن الاثنان لا نجيد الرقص وأتمنى ان لا نكسر اقدام بعضنا ونحن نرقص.»

* * *

ذهبت دالي للتسوق واشترت عباءة خضراء مخرمة لترتديها في حفلة الرقص وكانت متوترة قليلاً بسبب الحفلة.
«ارتاحي.» قالت اليكس وهي تقفل لها السحاب ودارت دالي في الغرفة حتى تتمعن اليكس فيها باحكام.
«تبدين جميلة.»
اعجاب اليكس بشكلها اراحها وأعاد اليها الثقة بنفسها.
كان طوني يعرف جميع الشباب الذين في الحفلة تقريباً مما اراح دالي واشعرها انهما لن يكونا لوحدهما بل برفقة الجميع.
لم تشعر دالي بصعوبة وهي ترقص، وكانت مسرورة للغاية. وطوني بدوره كان خفيف الظل وصاحب نكتة.
وعندما بدأت الموسيقى الصاخبة، رقص الجميع بسرعة وخفة فجلست دالي بعيدة الا ان طوني امسكها من يدها وقادها الى وسط الحلبة.
«انها سهلة.» قالت دالي بعدما رقصت. كانت دالي تشعر بالتوتر ولكن بتشجيع من طوني زال توترها نهائياً وكانت مرتاحة للغاية.
«يجب ان نكرر هذا مرة ثانية.» قال طوني وهو يصطحب دالي الى منزلها.

كان طوني صامتاً وكأنه يريد ان يقول شيئاً فتساءلت دالي اذا كان عليها ان تسأله الا انه سرعان ما قال:
«يجب ان اذهب بعيداً لعدة اشهر لاقوم بالتدريب العسكري. هل ستكونين بانتظاري؟»
فوجئت دالي بسؤاله وكان عليها ان تختار الكلمات باتقان.
«اتمنى لك التوفيق، فانا لا اعرف ان كنت سأبقى هنا عندما تعود.»
«ليس هذا ما عنيته.» كان يتكلم بنفاد صبر.
«اعرف.» اومأت دالي برأسها وأضافت ...
«احب ان اكون صديقتك يا طوني ولكن لن يكون بيننا اكثر من ذلك.»
«لم لا ؟» امسك بكتفيها وحدق في وجهها تحت ضوء القمر.
«الصداقة هي فقط ما استطيع ان اقدمه لك.»
«هل هناك احد آخر؟»
هزت دالي كتفيها بلا مبالاة وادارت وجهها حتى لا يرى الالم في عينيها وقالت:
«حالياً لن اربط مستقبلي بأي رجل وارجوك الا تسألني لماذا.»
ثم اضافت:
«انا آسفة بسبب شعوري نحوك ولكن ارجوك ان تعتبرني صديقة فقط.»
صمت طوني لبرهة لما سمعه من دالي وبدأت دالي تشعر بأنها جرحت شعوره عندما سألها:
«اذا كتبت لك، فهل تجيبين على رسائلي؟»

«أجل ... بالطبع.» قالت دالي ذلك وهي تتنفس لصعداء وأضافت:

«سأكتب لك بقدر ما استطيع.»

«سآتي لرؤيتك قبل ان اذهب.» قال طوني وادارها لتواجهه ثم قبلها على خدها وفجأة قاد سيارته ورحل.

وقفت دالي تائهة لبرهة تشعر بالحزن والانزعاج ولكنها طردت هذا الشعور ودخلت الى المنزل.

كانت غرفة الجلوس مضيئة فتوجهت دالي لتطفىء الضوء ولكن ما ان همت بذلك حتى فاجأها وجود رجل على كرسي فسرت قشعريرة برد في اوصالها جعلتها تخاف. ولكنها ميزت الرجل لقامته الفارعة.

«ريك!» وضعت يدها على عنقها ورجعت الى الوراء مذهولة.

«لقد ... لقد اخفتني.»

حدق فيها ولكن بدل ان يعتذر قال لها ببرود:

«اتريدين بعض القهوة؟»

«نعم ... ارجوك.» اجابت دالي وهي تشعر بدقات قلبها الممزوجة بالخوف والفرح معاً.

حدقت بيديه وهو يناولها فنجان القهوة.

«متى وصلت؟»

«الساعة الثامنة.» اجاب ريك تاركاً مقعده وهو يحدق فيها بارتياب. فأحست وكأنها ترتجف.

«لم تكن تنتظرني اليس كذلك؟»

«اردت ان اتأكد من عودتك بخير.»

لم تعرف دالي ما اذا كان عليها ان تشعر بالفرح او

الانزعاج ولكنها ابعدت عنها هذا التفكير. ونظرت اليه بطريقة لا تلفت نظره، كان يبدو جذاباً في بذلته الرمادية. ادركت مجدداً بأنها تحبه، تحبه الى درجة ان لا تطلب اكثر من ذراعيه ملجأ لها. فشعرت بالخوف من افكارها واجبرت نفسها على القول بأنه لا يشعر بشيء تجاهها اكثر من انه الوصي عليها.

«هل جاءت ملسيا معك؟» سألت دالي لتكسر الصمت بينهما.

«لا ليس هذه المرة.» اجاب وهو يتأمل عباءتها الخضراء الجميلة.

«لقد كبرت خلال هذه الاشهر.»

«حقاً؟» سألت دالي بتردد.

«بعد اربعة اشهر ستبلغين الواحدة والعشرين وستصبحين حرة التصرف.»

«لم تكن ابداً صارماً معي في اي مجال وكنت دائماً اشعر بأنني اتصرف كما اريد.»

«فقط في مجال واحد.» صحح لدالي قولها ثم اضاف: «لم اعطك الخيار بالمجيء للعمل مع اليكس.»

«كان هذا لمصلحتي.» قالت دالي محاولة ان تخفي اضطرابها.

«انا اتمتع بالعمل مع اليكس.»

صمت ريك لبرهة ثم سألها:

«هل كانت سهرتك ممتعة مع طوني غاريت؟»

«نعم.» اجابت دالي بصراحة وهي تضع فنجان القهوة على الصينية.

www.elromancia.com

«هل تحبينه؟» فاجأها سؤاله ولكنها لم تتأثر.
فأجابت:
«أحب رفقته.»
«هذا لا يجيب على سؤالي.»
«باعتبارك وصيا علي لا يعطيك الحق بالتدخل في مشاعري...ريك.»
صرحت دالي وهي تشعر بأنه سينفجرمن الغضب.
«الافضل ان تذهبي الى سريرك.» امرها وهو ينهض ليذهب كذلك.
«الساعة تشيرالى الواحدة.»
«تصبح على خير.» امسكت دالي حقيبتها بيد وباليد الاخرى امسكت بطرف عباءتها وتوجهت الى غرفتها من دون ان يتبعها ريك ولكنها شعرت بعينيه وكأنهما تحرقان ظهرها حتى اختفت عن نظره.
دخلت الى غرفتها وشعرت بالدموع تترقرق في عينيها ولكنها اجبرت نفسها على التماسك، لا امل لها بحب ريك، يجب ان تتذكر ذلك وتتكيف معه ويجب ان تتذكر أنه صديق لملسيا. وملسيا تنال احترامه اكثر منها.
رقدت دالي في سريرها حوالي ساعة قبل ان تغفو حتى سمعت خطوات ريك وهو يذهب الى غرفته، عندها فقط نامت.
لم يتناول ريك معهم طعام الفطورولم تسأل دالي اليكس عنه، ولكنها ذهبت الى الشاطىء لتتمشى وتتنشق الهواء العليل.
فخلعت حذاءها وحملته في يدها وسارت على رمل

الشاطىء وهي تسمع امواج البحر تتلاطم مرسلة اصوات موسيقية جميلة.
اثناء عودتها الى المنزل كانت الشمس دافئة وكانت دالي مأخوذة بهذا اليوم، وفوجئت عندما رأت ريك ينظر اليها.
«صديقك لم يأت هذا الصباح كما ارى.» قال عندما اصبحت دالي بجانبه مما ازعجها.
«اذا كنت بشوق للتعرف عليه فاستطيع ان ارتب ذلك.»
ابتسم ثم اردف:« اتساءل ماذا حل بتلك الفتاة الهادئة التي كانت بالكاد تفتح فمها للتكلم.»
«لا احب ان اشعر وكأنك تتجسس علي.» قالت دالي ببرودة وهي تنفض الرمل عن قدميها وتجلس على مقعد قريب منه.
«لا احد يتجسس عليك ايتها البلهاء الصغيرة.» ثم مد يده يزيل الرمال بمنديله عن قدميها.
«لقد جئت لاخذك معي الى الساحل بسيارتي.»
«أوه ..»
«أوه..» قال وهو يقلدها: « الا يجب ان احصل على اعتذارلأنني اتهمت بالتجسس؟»
حدقت دالي في عينيه ولم تجد فيهما اي اثر للغضب فاعتذرت.
امسكها من يدها وهو يشير الى مكان سيارته.
بقيا صامتين حتى وصولهما الى السيارة، كانت تشعر بعصبية وارتباك بسبب دعوته المفاجأة الى الساحل.

«الى اين نذهب؟» سألته دالي وهي تنظر من نافذة سيارتها الى المناظر الجميلة.

«اي مكان وكل مكان.» حدق فيها ثم اضاف:« وهل هذا مهم.»

«تبدو في مزاج غريب هذا اليوم.» قالت دالي وهي ترى الابتسامة تعلو فمه.

«وما الذي يجعلك تفكرين كذلك؟»

«انت عادة لا تذهب الى اي مكان ولا تفعل اي شيء من دون هدف محدد.»

«ومن قال لك بأنني لا اهدف الى شيء محدد هذا اليوم؟» ورأت الابتسامة على وجهه مجدداً.

« اذا كان هناك شيء ما، فهل استطيع ان اعرف ما هو؟»

«سأقول لك لاحقاً.» سكتت دالي ووجدت من الافضل ان لا تسأل.

كانت دالي تتمتع بالمناظر والمشاهد التي تراها وبعد قليل توقف ريك قرب مطعم صغير لشرب الشاي، توقف في منطقة مليئة بالاكواخ تحيط بها اشجار النخيل، أوقف ريك سيارته وسارت دالي بجانبه وهي تتأمل أحد الاكواخ فشعرت وكأنها تدخل عالماً غريباً.

«عندما اتيت الى هنا منذ شهر كانت الاكواخ ما تزال على الاساس، والآن كما ترين لقداصبحت على وشك ان تصبح جاهزة.» قال ريك شارحاً لدالي.

«لنلقي نظرة على الداخل.» قال ريك ذلك وهو يشير الى احد الاكواخ.

امسك بيدها وهما يدخلان حتى لا تقع من جراء الحجارة التي ما زالت على الارض، كان ريك يريها الكوخ ومخيلتها تسرح بها بعيداً.

«هذا المكان مناسب تماماً لامضاء العطلات.» قال وكأنه يقرأ افكارها ثم اضاف:

«انه هادىء ومريح وهناك امكانية ممارسة السباحة والصيد لانه قريب من الشاطىء.»

«هل ستستأجر واحداً؟»

«كلا ولكنني افكر في شرائه.» اجاب وهو ينظر الى دالي ثم سألها:

«هل اعجبك؟»

«انه ... انه جميل عندما ينتهي ويجهز.» تابعت بصوت حزين:

«هل رأته ملسيا؟»

«ليس بعد.» اخذها من ذراعها وهو يشير الى اعلى ويقول:

«انتبهي الى الاعمدة .»

خرجوا من الكوخ وهما يمشيان على لوح خشب لتجنب الحجارة.

«لديك حديقة طبيعية هنا كل ما تحتاجه هو رقعة مليئة بالعشب.» علقت دالي.

«هذا ما افكر به.» قال ريك موافقاً ثم اضاف:

«لنذهب ونمشي على الشاطىء.»

خلعت دالي صندلها كعادتها وهي تمشي على الشاطىء ولدهشتها قام ريك بخلع حذائه وطوى بنطاله الى ركبته.

كانا يمشيان بجانب بعضهما من دون ان يتلامسا او يتحدثا ويستمتعان بهذه المشاهد وهدوءها، وما كان يعكر هذا الهدوء الا صوت نورس البحر، كانت دالي مأخوذة بهذه الروعة، ولكنها ما زالت تتساءل. لماذا اراها ريك المكان بدل ملسيا؟ من سيعيش معه اليست هي؟ سألت نفسها مراراً.

كان هذا التفكير يضايقها ولكنها كانت مضطرة لأن تفكركذلك فحتى لو اهتم ريك بها بطريقة خاصة، فسيبقى بينهما ذلك السر الدفين.

«هذه البقعة هي مكان خصب لفنانة مثلك.»

قال ريك قاطعاً الصمت بينهما.

«لقد لاحظت ذلك.»اجابت دالي.

«هل هذا ما ستفعلينه حين تنتهي من عملك مع اليكس؟» سألها ريك وهو يحدق في عيناها ولكنها تجنبته.

«لم اقرر بعد.»

«ستكونين حرة وانت ترسمين هذا الكوخ اذا اردت ذلك.»

اندهشت دالي وحدقت فيه قائلة:« وهل ستشتري هذا الكوخ ثم ...؟»

«نعم.» ابتسم ريك بسبب اندهاشها.

«ولكنني سأكون وحيدة؟» سألت غير مصدقة.

«اعرف ان امي تحب ان تأتي وتبقى معك.» ابتسم ريك بتودد ثم اضاف:

«تعرفين كم تحب ان تبتعد عن الضجيج.»

ولكن ماذا عن ملسيا؟ تساءلت دالي، وماذا عن

العطلات التي كان يتحدث عنها؟ ربما هذا لن يشكل اي فرق بالنسبة اليه. ولكنها تخلت عن هذه الاسئلة الآن.

«سآخذ هذا الامر بعين الاعتبار.» قالت دالي ذلك ثم شكرته.

«لنذهب ونتناول الغداء.» كانت يده على ظهرها وهما في طريقهما الى السيارة.

«اعرف مكاناً يقدم كركند لذيذ.»

«ولكن ماذا عن اليكس؟» احتجت دالي وهي تشعر بحرارة يده على ظهرها.

«لن تتوقع مجيئنا على الغداء. لقد اخبرتها اننا سنأكل خارجاً.» اراحها بجوابه.

نفضا الرمل عن رجليهما بمنشفة كان ريك يحتفظ بها في سيارته،ثم ارتديا الاحذية وقاد ريك السيارة بعيداً عن المكان الذي اسمته دالي«عدن الصغيرة.»

دخلا الى مقهى صغير وتناولا الطعام وطلب ريك العصير فشعرت دالي وكأنه احتفال، ربما كان ريك يحتفل بقراره لشراء الكوخ، ولكن دالي كانت تحتفل بأول مرة يأخذها ريك الى مكان ما. كان غباءاً منها ان تفكر بأن ذلك يعني اي شيء، ولكنها اقرت بأنه دعاها لأنه يحب رفقتها كما انها تحب ان تكون برفقته، وهذا كل ما يهمها الآن.

عندما وصلا الى المنزل شعرت دالي وكأنها كانت في حلم واستفاقت منه واجبرت نفسها على العودة الى الواقع، فريك اخذها معه الى الكوخ فقط لأنه لم يتخيل نفسه لوحده اشعرها بأن

رأيها مهم بالنسبة اليه وهذا لطف منه.
بعد عشاء ذاك المساء جلسا على الشرفة يتمتعان بالهواء العليل المنعش وكانت السماء تتلألىء بالنجوم والقمر يعكس شعاعاً فضياً على الحديقة.
«انها ليلة جميلة للتنزه على الشاطىء.» قال ريك ذلك وقام ليذهب. «هل تريدان الانضمام الي؟» سأل ريك دالي واليكس.
«انا اشعر بالكسل ولا رغبة لي بالمشي.» قالت اليكس.
«ماذا عنك يا دالي؟» سألها وهو يمد يده لترافقه.
ترددت دالي وقالت:«اذا كانت اليكس لا تنزعج من البقاء لوحدها فسأذهب معك.»
«طبعاً ... لا امانع يا عزيزتي في البقاء لوحدي. اذهبي وتمتعي بوقتك يا عزيزتي.»
امسكت دالي بيد ريك الممدودة لترافقه ولكنه لم يترك يدها بل وضعها تحت إبطه وسار باتجاه الشاطىء.
سارا بصمت دون حاجة للكلام، هواء الشاطىء كان بارداً ومنعشاً، وكانت يد ريك ما زالت تحتضن يدها، قربه منها، كان يسبب لها الالم ولكنها ابعدت عنها الافكار السوداء حتى لا تعكر صفو هذه الليلة الحالمة مع الرجل الذي تحب.
«انه يوم جميل ولقد تمتعت كثيراً برفقتك.»جاء صوت ريك ليقطع عليها افكارهاوهما في طريق العودة.
«وانا تمتعت برفقتك كذلك.»

«حقاً؟»
«نادراً ما تشعر بالراحة هكذا.» علقت دالي بحزن.
«عندما ترتدين هذا القناع اشعر وكأنك غير مرتاحة.»
قال ريك ثم سألها بتودد:
«لم اشعرك بالعصبية اليوم اليس كذلك؟»
«لا.»
ضحكت دالي واضافت:«لقد كنت لطيفاً للغاية وفاجأني هذا التغيير.»
«هل فوجئت؟»
تمنت لو انها لم تقل ذلك.
«اعتقد انه ما كان علي ان اقول ذلك.»
«لم اعترض.» كان لا يزال يحتفظ بيدها يلامس اصابعها فشعرت بالقشعريرة تسري في جسدها.
«لقد كنت دائماً اعتبر نفسي انسانياً والان اسمع شيئاً يثبت لي العكس تماماً.» بدا صوته وكأنه يسخرمنها.
«نحن عادة لا نرى انفسنا كما يرانا الآخرون.»
شرحت دالي ودهشت حين سمعته يضحك.
«ربما انت على حق.» وافقها ريك وتابعا طريقهما حتى وصلا الى حديقة منزل اليكس.
كانت الازهار تبدو رائعة في الليل وتحيط بهما من كل جانب، لن تنسى دالي هذا اليوم ابداً وخاصة انها برفقة ريك.
«انت تذكرينني بزهرة النرجس.» تكلم ريك اخيراً وهو خلفها ثم ادارها لتواجهه متابعاً:
«فالنرجس تبدو متألقة وبراعمها متفتحة واريجها

يفوح تحت ستار الليل اما في النهارفانك تبحث عنها دون جدوى.»

كانت هذه الليلة الحالمة تؤثر عليها،فحذرها عقلها ان تحترس.

«ريك اعتقد...»

«انت زهرة النرجس.» قاطعها وكأنه لا يريدها ان تتكلم.

«مثلها فواحة وتبدين جميلةٍ هذه الليلة.»

كانت عيناه تظهران شعاعاً غريباً مما اخاف دالي لما يجري بينهما .

«اعتقد اننا يجب ان ندخل الى المنزل.» قالت دالي وهي ترتجف وسارت بعيداً عنه لتدخل ولكن ذراعه اوقفتها ومنعتها من الدخول. كان قلبها يخفق بسرعة مما اخافها، وكانت ترتجف وكأنها ورقة في مهب الريح، فاحتضنها ريك وقبلها وبعد ذلك زادت قبلاته وشعرت دالي وكأنها تذوب تحت تأثيرها.

طارت، حلقت، ذابت، كانت بين يدي الرجل الذي تحبه، ولكنها بعد لحظات شعرت بأنها يجب ان توقف ذلك. فمهما يكن تأثير هذه الليلة على ريك فهناك ملسيا آرنل وسيعود اليها. نظرت دالي اليه وبدلاً من ان تحضنه كانت تبعده عنها.

«دعني اذهب يا ريك.» قالت بهدوء وبصوت خافت فابتعد عنها وتركها ووجدت ذلك الوميض من الاحتقار في عينيه.

«الافضل ان تدخلي الى المنزل.» قال بحزم وصوته مليء بالكراهية والاحتقار.

ومن دون ان تسمع المزيد توجهت دالي مسرعة الى الداخل. وصلت الى غرفتها وبقيت تتساءل كيف سيكون ريك في الصباح، ولكنه كان قد رحل الى داربن حين نزلت لتناول الفطور.

ارتاحت، ولكنها شعرت بخيبة الامل بنفس الوقت، ولازمها هذا الشعور طوال النهار.

كانت تفكر في الطريقة التي كان ريك يقبلها ويحضنها بها، وكانت تريده ان يعرف بأنها لم تتعمد ذلك كانت تريد تجنبه ما حدث وكان يجب ان لا تنسى انها طفلة غير شرعية ولا يمكن ان يحبها احد.

«تبدين متجهمة هذا الصباح.» قالت اليكس لدالي واضافت:

«لا تقولي بانك تفتقدين ريك؟»

شعرت اليكس بأنها حزينة.

«انت مغرمة بريك اليس كذلك؟»

حدقت دالي باليكس وترددت في الاجابة.

«نعم انا مغرمة به.»

قامت اليكس من مكانها وجلست بجانب دالي تشرح لها.

«لا تقعي بحب هذا الاخ القاسي القلب لانك ستتأذين يا دالي ... وأنا لا اريد ان يحدث لك شيء ... اي شيء.»

«لقد فات الاوان، انا احبه.» بكت دالي وسألت من بين دموعها:

«هل سيتزوج ملسيا؟»

«لا احد يعرف. وبالرغم من انني لا احبها الا انني يجب ان اعترف بأنهما ملائمان لبعض.»

«ماذا تعنين؟» حدقت دالي باليكس.

«انهما باردان وقاسيا القلب.»

ضحكت اليكس وهي تصرح بذلك وقامت لتقف على الشرفة ثم تابعت:

«لا تسيئي فهمي يا عزيزتي انا احب ريك كثيراً لأنني اعرف السبب وراء قساوته.»

نظرت دالي الى اليكس فشعرت انها تريد ان تقول لها شيء ما ولكنها لم تقل فحثتها دالي.

«لا تتوقفي الآن، اليكس ما الذي جعل ريك هكذا؟»

«اذا اكتشف بانني...»

«لن يعرف ذلك مني اؤكد لك ذلك.» قالت دالي ذلك بعصبية واضحة.

شرعت عندها اليكس بالقول.

«كان هناك فتاة في الرابعة والعشرين من عمرها وكان ريك كذلك في نفس العمر وكانا يدرسان القانون، كان مغرماً بها وقرر ان يتزوجها واثناء حفلة تخرجهما لم تحضر فذهب ريك يبحث عنها فوجدها في مستشفى نقلت اليها بعد اصابتها بحادث سيارة وماتت بعد دقائق من وصوله.»

تنهدت اليكس بحزن.

«اعتقد ان شيئاً مات في قلب ريك تلك الليلة.»

شعرت دالي بحزن كبير وأنها فهمت الرجل الذي احبته.

ولكن هذا الحب لن يعود لأنه سيتزوج من ملسيا.

مشت الى حيث تقف اليكس ولمست ذراعها وقالت:

«شكراً لك لأنك اخبرتني ذلك.»

ثم تركتها دالي ودخلت الى غرفتها. لقد تألمت كثيراً لاجل ريك ولكنه لن يعرف ذلك ابداً.

www.elromancia.com

الفصل السابع

رن جرس الهاتف في مكتب اليكس ولكن دالي لم تسمع ما كان يدور على الهاتف. كانت مشغولة بالكتاب الذي شارف على نهايته واذا تابعوا بنفس المستوى فسيرسل للناشرقبل نهاية السنة.

«انه جو غاريت.» قالت اليكس تحدث دالي بعد ان انهت المكالمة ثم اضافت:

«لقد دعاني الى العشاء هذا المساء.»

نظرت دالي الى اليكس مسرورة لذلك وقالت:

«ارجو ان تكوني قد وافقت.»

«لقد وافقت... ولكن بشرط ان لا تمانعي ان تتناولي العشاء لوحدك.»

«طبعاً لا امانع.» اكدت دالي لاليكس واردفت:

« اكره ان افكر بأنك ترفضين دعوته لاجلي.»

كانت دالي تشعر بالاثارة هذا اليوم وتساءلت اذا كانت اليكس ينتابها نفس الشعور، ولكن اليكس كانت تشبه ريك الى درجة كبيرة فالاثنان يستطيعان اخفاء مشاعرهما وكانت دالي تحسدهما على ذلك.

كانت دالي تجلس في غرفتها حين سمعت طرقات خفيفة على بابها وبعد قليل دخلت اليكس فوجدتها تقرأ في مجلة.

«تبدين رائعة ومدهشة.» علقت دالي وهي تحدق بثوب اليكس الاحمر الذي كان يظهرها اكثر شباباً.

«اتصدقين بأنني متوترة!»

ابتسمت اليكس وهي تجلس بجانب دالي.

«ولماذا كل هذا التوتر؟»سألت دالي بدهشة.

«لم اخرج مع رجل منذ...» ثم ضحكت واضافت:«منذ سنوات عديدة.»

نظرت دالي الى اليكس ولاول مرة منذ عرفتها سألتها عن عدم زواجها ثانية؟

«في البداية لم يكن يهمني.» قالت اليكس وهي تمشي في الغرفة.

«زواجي من نيجل موراي كان كافياً ليجعلني لا اكرر ذلك مع رجل آخر، وبعد ذلك اصبحت اجد صعوبة فكرة زوج يقلب حياتي رأساً على عقب.»

ابتسمت وهي تقف خلف دالي وتابعت:« هناك سبب آخر جعلني اقرر ان الزواج لا ينفعني وهو سبب وجيه، القليل من الرجال الذين يقبلون بزوجة تجوب البلاد بحثاً عن مواد لكتابها. لا بد اني سأتعرض للمشاكل والضغوطات وهذا لن يناسبني.»

«ما تحتاجينه هو رجل يشاركك ميولك واهدافك وليس رجل يجوب معك العالم فقط.» صرحت دالي وعقلها مشغول بالرجل المناسب لاليكس.

«واين ستجدين رجلاً كهذا؟»

سألت اليكس بسخرية بينما سمعت دالي صوت سيارة قادمة. فعلقت:

«هناك احد قادم بسيارته.»

«اجل.» ضحكت اليكس وانحنت على السرير وقبلت دالي على خدها.

«لا تنتظريني.»

www.elromancia.com

نزلت دالي الى الاسفل لتناول الطعام فجلست تفكر باليكس وجو غاريت وتمنت ان يحدث شيء جدي في علاقتهما فهما ملائمان لبعضهما، واخذتها افكارها الى ريك ولكنها اجبرت نفسها على عدم التفكير به فلا مستقبل لها معه ولا مع اي رجل آخر، ماضيها مظلم ولن يكون هناك نهاية سعيدة حتى لو نظر اليها ريك بطريقة مختلفة وليس على انها قاصر.

لقد قبلها مرتين ولكن الظروف هي التي ادت الى ذلك واي رجل آخر كان سيتصرف بنفس الطريقة في هكذا ظروف ربما شخص لا يعرف عن ارثها سينظر اليها بطريقة مختلفة.

عليها ان تفكر في مستقبلها، ويجب ان تركز على عملها مع اليكس وفور انتهائها ستركز على الرسم.

وهكذا ستجد مكانا لنفسها، وفكرت بكوخ ريك وبأنها لن تستطيع القبول بعرضه، ثم تابعت الرسم.

رن جرس الهاتف فأيقظها من شرودها وتناولت سماعة الهاتف.

«اتمنى ان لا اكون اخرجتك من سريرك؟» جاء صوت طوني واضحاً على الهاتف.

«كلا كنت ارسم.» ردت واضافت:« اعتقدت انك ستسافر قريباً؟»

«اعرف، انني اتصل باكراً ولكنني سأسافر صباحاً.»

«كنت ارغب بأن اراك ثانية.» قالت دالي دون ان تخفي خيبة املها.

«سأكون مشغولاً ولكنني سأكتب لك.»

«سأنتظر رسائلك وانتبه لنفسك.»

«بالمناسبة ...» غير طوني الحديث.«اعتقد ان والدي ذهب بعيداً في علاقته مع السيدة موراي.»

«هل تعتقد ذلك؟» رددت دالي على الهاتف.

«اجل.» رد طوني بصراحة.

«ولكنها المرة الثانية التي يلتقيان فيها.» حاولت دالي ان تعطيه اسباب وجيهة.

«اعرف ذلك.» ضحك طوني «ولكن كل الدلائل تشير الى ذلك.»

«اية دلائل؟»

اوضح طوني كلامه:«لم ينظر والدي الى اية امرأة اخرى منذ توفيت والدتي وشيء يدعو للغرابة ان يدعو امرأة للخروج معه.»

«وهل تمانع لو حدث شيء جدي بينهما؟» سألت دالي.

«اعتقد انه حان لأبي ان يخرج من وحدته ويبحث عن سعادته.»اجاب طوني بصراحة، واغلق سماعة الهاتف وهو يودعها .

جلست دالي وهي تفكر اذا كان جو غاريت واقعاً في حب اليكس فعلى دالي ان تعرف شعور اليكس بالنسبة اليه، وهذا ما قررت ان تقوم به.

انهت الرسوم التي في يدها وقامت الى غرفتها لتنام ولكنها سمعت خطوات في القاعة، فعرفت انها اليكس بالتأكيد، تركت غرفتها وتوجهت الى غرفة اليكس.

«هل استطيع الدخول؟» سألت دالي وفتحت الباب لتدخل.

www.elmanara.com

«اعتقدت انك ستكونين في السرير.» قالت اليكس ذلك وهي تنظر الى دالي وتبتسم.

«لقد كنت في السرير ولكني لم اغفو بعد.»

«كيف كانت سهرتك؟»

«ممتعة.» اجابت اليكس بحماس.

«ممتعة فقط، هذا كل شيء؟»

«كلا.» ضحكت اليكس وهي تجيب وتتابع خلع حذائها.

«لقد مضى وقت طويل حتى نجح رجل بتحريك مشاعري وهذا شيء اعتقدت انني لن اجربه ثانية.»

«جو جعلك تشعرين هكذا؟» ابتسمت دالي وهي تحدق باليكس.

«بعض الرجال يمكنهم ان يشعروا المرأة بأنها مميزة وجو غاريت واحد منهم.» قالت اليكس ذلك وعيناها تشعان وكأنها تحلم.

«انا مسرورة لأنك قضيت وقتاً ممتعاً. والآن سأتركك لترتاحي، تصبحين على خير.» ثم خرجت واغلقت الباب خلفها.

عندما اصبحت بمفردها في غرفتها كانت مسرورة لان هذين الشخصين اللذين طالما شعرا بالوحدة قد وجدا بعضهما اخيرا.

* * *

كانت دالي تجلس على الشرفة عندما حضر شاب غريب الى المنزل وما ان اصبح قرب دالي حتى سألها وهو يحدق فيها.

«الآنسة بالمر؟»

نهضت دالي من مكانها وهي تجيب.

«هذا صحيح.»

قدم اليها رزمة ملفوفة بورق بني اللون ثم قال.

«لقد طلب مني ان اسلمك هذا.»

«شكراً لك.» تمتمت دالي وشعرت بالارتباك حين لمست الرزمة وقبل ان تسأل الشاب عن مرسلها كان قد توارى عن الانظار. لم تعرف دالي ماذا يمكن ان يكون داخل الرزمة، وكانت تشعر بان صبرها سينفد وهي تفتحها وحين فكتها وجدت في داخلها علبة صغيرة وفيها اطار مربع لزهرة، انها زهرة النرجس ولكنها تختلف قليلاً عن التي في حديقة اليكس. وعرفت دالي انه ليس هناك الا شخص واحد يمكن ان يرسلها لها ... ريك!

شعرت دالي بالضعف في ركبتيها فجلست على الكرسي امسكت الاطار في يدها وهي ترتجف وتساءلت هل ارسل ريك زهرة النرجس ليسخر منها ثانية؟ ام انه يفكر في تلك الليلة التي شبهها فيها بالزهرة.

لم تعرف دالي ما يعنيه ريك بهذه الهدية المفاجأة. ذهبت دالي الى غرفتها لتضع العلبة قبل ان تراها اليكس وتبدأ الاسئلة. جلست على السرير وهي تحمل الهدية بين يديها وتمنت دالي لو انها تعرف السبب وراء هذه الهدية، فكرت بأن تقوم وتتصل به لتشكره على هديته، ولكنها عادت واستبعدت الفكرة.

بعد اسابيع حين جاء ريك واحضر معه والدته وملسيا، لم تستطع دالي ان تذكر الهدية امامهما،

فحاولت ان تتجنبه كما حاولت ان تبتعد عن نظرات ملسيا الباردة.
استيقظت دالي باكراً ووجدت ان الطقس جميل لتذهب وتتمشى على الشاطىء قبل ان يستيقظ الجميع.
كانت دالي تستمع الى اصوات الموج تتلاطم على الشاطىء وهي تمشي فلم تسمع صوتاً يناديها وسرعان ما شعرت بيدين على كتفيها.
اوقفها ريك وادارها لتواجهه.
«لقد كنت تتجنبيني لسبب ما، ولا تنكري ذلك.»
«لم اكن انوي ذلك.» قالت دالي وهي تحدق فيه.
«اعتقد انك تدينين لي بالشرح.» كان كلامه تعليقاً اكثر منه طلباً.
«لماذا ارسلت لي زهرة النرجس؟» وجدت دالي نفسها تسأله بصراحه «هل كنت لتسخر مني؟»
دهش ريك من ملاحظتها فترك كتفها وقال بعصبية:«هل هذا ما فكرت به ؟»
لم تستطع دالي ان تنظر اليه فأخفضت وجهها حتى تتجنب نظراته ثم قالت:
«لقد وجدتها بالصدفة قرب مكتبي وجعلتني افكر فيك فارسلتها مع اول شخص اتِ الى هنا.» رفع ذقنها بيده لينظر اليها ثم اضاف:
«ليس هناك نية سيئة أو أي امر مع هذه الهدية. انها فقط ذكرتني بيوم رائع قضيناه معاً واتمنى ان تفكري فيها بنفس الطريقة.»
نظرت دالي بعيداً عن وجهه لأنها شعرت بالارتجاف ثم اجابته:

«ادين لك باعتذار ريك.»
قال بتودد:«اعتقد ذلك.»
«هل تسامحني وتدعني اشكرك؟»
«عندما تنظرين الي بهاتين العينين الزرقاوين، سامحك على كل شيء.»
قال ريك ذلك ثم رفع يدها ووضعها حول عنقه فقبلته دالي.
«شكراً لك يا ريك.» رددت دالي وهي تنزل يدها ، وكانت اول مرة تقبله بهذه الطريقة، كانت عيناه تنظران اليها بطريقة مختلفة مما اخاف دالي وجعل دقات قلبها تتسارع ولكنها قبل ان تقول اي شيء قال ريك:
«سنتأخر على الفطور.» وادار ظهره، كان صوته بارداً وقاسياً.
عادا الى المنزل وكأنهما غريبان وشعرت دالي بالدموع تترقرق في عينيها، لكنها لم تبك حين رأت ملسيا على الشرفة حين وصلا.
«اين كنت يا عزيزي؟» سألت ملسيا.
«لقد ذهبت انا ودالي بنزهة على الشاطىء.» اجاب ريك بحدة واضاف:«لو كنت مستيقظة كنت انضممت الينا.»
«لو اخبرتماني قبلاً بما تخططان كنت ذهبت معكما، ام انها نزهة صباحية ومن واجباتك نحوها كوصي؟» قالت ملسيا ذلك بسخرية وهي تحدق بدالي بعينين باردتين وأضافت قائلة :«إنه يعطي مسؤولياته اكثر من اللازم اليس كذلك يا عزيزتي؟»

«هو فعلاً كذلك.» رددت دالي بعصبية من دون النظر الى ريك وعرفت انه إذا لم تذهب الآن ستنهمر دموعها بغزارة.

«ارجو ان تعذراني سأذهب لارى اذا كانت السيدة كرافورد جاهزة للفطور.»

تركتهما دالي وذهبت ولكنها احست وكأنها بركان سينفجر. ملسيا ماهرة في تحويل الاحاديث كما تريد، لقد حولت نزهة على الشاطىء الى شيء كريه، كلا ... رددت دالي في نفسها انه ليس خطأ ملسيا بل برودة ريك ساعدتها كثيراً وعززت موقفها.

تماسكت دالي وهي تطرق باب السيدة كرافورد.

«لقد كانت ملسيا تبحث عن ريك.» صرحت السيدة كرافورد وهي تنظر الى دالي. « في الحقيقة ان هذه المرأة تتصرف وكأنها تملكه وأنا مندهشة كيف يسمح لها ريك بذلك؟»

قررت ان لا تعلق على ملاحظتها فقالت:

«هل انت مستعدة لتناول الفطور؟»

«نعم عزيزتي.» ابتسمت السيدة كرافورد وكأنها لمست بأن دالي لا تريد التحدث عن ملسيا آرنل. ولكنها عندما وصلت الى الباب لتخرج ادارت وجه دالي وقالت:

«هل تعرفين كلما اراك اشعر بأنك تزدادين جمالاً ورقة.»

«هذا لطف منك سيدة كرافورد.» قالت دالي وهي تبتسم.

ولكن الام لم تتوقف عند ذلك فقالت بصراحة.

«انا لا اجاملك يا عزيزتي انها الحقيقة.»

نظرت دالي الى السيدة كرافورد فوجدتها تبتسم بصدقٍ وحرارة فتقدمت منها وقبلتها على خدها

«شكراً لك سيدة كرافورد.»

«قبل ان ننزل الى اسفل يا عزيزتي اريد ان اسألك عن شيء.» قالت السيدة كرافورد لدالي ثم تابعت.

«هل ذكر لك ريك اي شيء يمكن ان يجعله على هذه الحالة.»

«ريك لا يحدثني ابداً عن نفسه او عن عمله.» قالت دالي بصراحة ولكنها لم تستطع ان تخفي اهتمامها فسألت:

«هل هناك شيء ما؟»

«اشعر انه كئيب، وقد ازدادت حالته كآبة منذ ان اتيت للعمل عند اليكس.» كانت عيناها تحدقان بدالي.

«هل لديك اية فكرة عن ذلك؟»

لو كانت تسأل هذا السؤال الى ملسيا، لكانت اجابتها بأن مسؤولياته الكثيرة المتعلقة بدالي ترهقه. ولكن دالي كذلك لم تكن موافقة على هذا لان ريك ليس من النوع الذي يرهقه العمل واذا كان هناك اي شيء يضايقه فهذا بالطبع ليس متعلقاً بها. كانت دالي شاردة ولكن السيدة كرافورد كانت تنتظر اجابتها.

«ليس لدي اية فكرة.» اجابت دالي بخوف.

«اتمنى ان لا يكون مريضاً.» تمتمت براندا كرافورد بحزن.

«ربما لديه عمل كثير في مكتبه.»

«لا اعرف ... ربما لو يتحدث الي فقط بدل ان يجعلني

اتصور الاسوء.» قالت السيدة كرافورد ذلك بحزن.
قالت دالي لتهدىء السيدة كرافورد:«لو كان هناك شيء هام فأنا متأكدة بأنه سيقوله لك.»
«انا اقول لنفسي هكذا ولكنني لست مطمئنة.»
مدت الام يدها لدالي وقالت:
«تعالي يا عزيزتي يجب ان لا نجعلهم ينتظروننا.»
مضى الصباح من دون ان تصطدم دالي بملسيا ولم تتفاجأ حين جاء جو غاريت بدعوة من اليكس لتناول الغداء.
«انني هنا لاتعرف الى العائلة.» قال جو غاريت حين رافقته دالي الى غرفة الجلوس وتساءلت عما يخفي وراء هذا الهدوء.
«جو؟!» وضعت اليكس كوبها على الطاولة لتصافحه بكلتا يديها بحرارة.
«انني سعيدة لانك اتيت.» قالت اليكس وعيناها تومضان ببريق مشع.
ابتعدت دالي وجلست على الاريكة وهي تراقب العيون المحدقة باليكس وجو غاريت، لم تسمع دالي حديثهما ولكنها سمعت فقط ملاحظة قالها جو وهما يسيران امامها.
«كلما التقيت بهم سريعاً كان ذلك افضل.»
هل هذا يعني ما تفكر فيه دالي؟ تساءلت دالي حين تقدمت اليكس لتعرف جو على والدتها وريك . ولكن لم يخف على دالي نظرات ملسيا وهي تحدق بجو الا يكفيها ريك؟ هل عليها ان تلفت نظر كل رجل تلتقيه؟

ما حدث جعل ملسيا تحدق بعصبية بالجميع، فقد صافحها جو ببرودة ولا مبالاة وكانت عيناه توجهان كل الاهتمام الى اليكس.
السيدة كرافورد كانت تنظر الى جو باعجاب وتوجه الجميع للجلوس على الشرفة نظرت اليكس نحو شقيقها وكأنها تستطلعه رأيه .
غادر جو باكراً فتوجهت اليكس مع السيدة كرافورد الى غرفتها. في حين ريك وملسيا ذهبا الى جهة مجهولة، فما كان من دالي الا ان توجهت الى غرفتها وجلبت ادوات الرسم وعادت الى الشرفة، كانت دالي احياناً ترسم وتحتفظ بالرسومات الخاصة لنفسها .
وعندما عاد ريك الى الشرفة لوحده لاحظت انه ما زال متجهم الوجه وتذكرت محادثتها مع السيدة كرافورد تساءلت عما يزعجه.
تمدد ريك على الاريكة التي على الشرفة ووضع يديه تحت رأسه، كانت دالي تراقبه ودون ان تقصد شعرت بها ترسم ريك فكان قلمها وكأنه يعمل لوحده.
رسمت جميع ملامحه ولكنها لم تكملها لأن ريك نهض من مكانه وسألها:
«ماذا ترسمين؟»
«اوه ... لا شيء.» ردت دالي وهي تخفي الرسومات وراء ظهرها وكانت تحاول ان لا تبدو كطفلة صغيرة وقعت في الجرم المشهود.
«دعيني ارى.»طلب ريك بالحاح.
«كلا.انا ...» ولكن ريك كان قد اختطف منها الرسم قبل ان تكمل حديثها.

«ريك ارجوك ان تعيدها لي.»
«انه شيء لا تريدين ان اراه لبعض الاسباب؟» ابتسم ريك وهو ينظر الى دالي وكأنها خائفة متوترة.
مدت دالي يديها وهي ترجوه.
«ارجوك ريك.»
«لقد جعلتني فضولي للغاية.» استدار وهو يحمل الرسومات.
«كلا!» اعترضت دالي ولكن ذلك لم ينفع فقد رأى ما كان يبحث عنه وتمنت لو تختفي من امامه وهي تراه يحدق في صورته.
«هل كنت ابتسم؟» سأل ريك.
«كلا.» اجابت بصراحة ثم اضافت:«ولكني افضلك مبتسماً.» بدا كلامها وكأنه يسليه لذلك كان يضحك حين التقت نظراتهما.
«هل لي ان احتفظ بها؟» قال وهو يشير الى الرسمة.
«ولكنها لم تنتهي بعد.» احتجت دالي وهي تشعر بالارتباك والعصبية.
«انها تبدو جيدة بالنسبة لي.» صرح ريك ثم قال:
«سأحتفظ بها لأنها ستذكرني دائماً ان ابتسم.»
نظرت دالي اليه وهو يطوي الرسمة ويضعها في جيبه.
«لست غاضباً اليس كذلك؟»
«وهل اعتقدت بأنني سأغضب؟»
«لم اكن متأكدة.»
كانت نظراته غريبة ومتفحصة مما جعل الدم يتجمد في عروقها.

«دالي...» لم تعرف ماذا كان يريد ان يقول لأن ملسيا جاءت الى الشرفة في تلك اللحظة.
«اذاً...» انت هنا.» قالت ملسيا بصوت ناعم، ثم اضافت:«الم يحن الوقت للعودة؟»
شعرت دالي بعدم الارتياح ولكن ريك لم يهتم فهز كتفيه وادار وجهه ليواجه ملسيا«سنرحل حالما تصبح امي جاهزة.»
كان يبدو ان جدالاً سيبدأ وخاصة من نظرات ملسيا الباردة والمحدقة في وجه دالي، شعرت دالي بالارتياح حين غادر ريك وملسيا.
« احب ان تكون العائلة مجتمعة يوم العطلة ولكنني اشعر بالسلام والطمأنينة حين يرحلوا.»
علقت اليكس وهما تقفان على الشرفة تراقبان سيارة ريك وهي تختفي عن الانظار.
مرت الايام والاسابيع سريعة وكان ريك ووالدته يأتيان في العطلات والمناسبات ولكن ملسيا لم ترافقهما ابداً لعدة اسباب، كانت دالي دائماً تتساءل عن ذلك.
ولكنها ليست في موقع يسمح لها ان تسأل ريك وخاصة انهما نادراً ما يكونا بمفردهما خلال زيارته لأليكس.
جو غاريت كان يأتي باستمرار وشعرت دالي ان علاقته مع اليكس تتطور الى اكثر من الصداقة.
كانا حريصين للغاية في تصرفاتهما، ولكن توقعات دالي صدقت عندما نزلت الى غرفة الجلوس في احد الايام فوجدتهما يتعانقان.

خجلت اليكس وكأنها شابة صغيرة وهي تحاول الهرب من عناق جو ولكنه لم يتركها وكانت عيناه تبرقان وهو ينظر الى دالي. «لقد اكتشفت اجتماعنا وستكونين اول من يسمع اخبارنا.»

قال وهو يحدق باليكس بعاطفة.

«اليكس وافقت على الزواج مني.»

«اوه ... انا سعيدة لاجلكما.» قالت دالي وهي تقبلهما معاً.

«متى سيكون اليوم السعيد؟»

«انا كنت احب ان يكون هذا السبت ولكن اليكس اصرت بأننا يجب ان ننتظر حتى عيد ميلادك الواحد والعشرين.»

«اوه ... كلا.» ردت دالي بسرعة. واردفت:

«ليس عليكما ان تفعلا ذلك.»

«ريك ووالدتي سيكونان هنا يوم عيد ميلادك وبالمناسبة طوني كذلك سيكون هنا. واحب سماع موافقته قبل ان نفكر في اليوم المرتقب.» شرحت اليكس رأيها وهي تنظر الى جو.

«اعتقد ان هذا يشكل فرقاً.» وافق جو وضحكت اليكس من شدة سعادتها.

«انت غير صبور هذا كل ما في الأمر.» اتهمته اليكس وهي تشعر بأنها دخيلة على جلستهما.

«سأذهب الى غرفتي تصبحان على خير.»

كانا يحدقان ببعض وتساءلت دالي ان يكونا قد سمعاها، ولكن هذا لا يهم كانت سعيدة لاجلهما وتمنت ألا يعكر اي شيء مستقبلهما.

كانت دالي تشعر بالحزن لأنها لن تعرف هذه السعادة التي يتمتعان بها ولكنها ابعدت عنها هذه الافكار حتى لا تقع ضحية الشفقة، كان لديها الكثير للمستقبل فلو قبلت بعرض نيوتن غولد فسيكون لها مستقبل عظيم وماذا تريد اكثر من هذا؟ كانت دالي تعرف الاجابة على سؤالها كانت تريد منزل، زوج واطفال، وهذا بعيداً عنها!

خلال الاسابيع المقبلة كان لدالي الكثير من الوقت لتفكر بنفسها وخاصة ان كتاب اليكس اشرف على نهايته، وكانت اليكس منهمكة في التحضير لحفلة دالي نهار الجمعة.

استيقظت دالي باكراً يوم ذكرى ميلادها مع ان اليكس اصرت عليها ان تتأخر في النوم.

نهضت من سريرها لتزيح الستائر.

«انه يوم دافىء ربيعي.» قالت دالي وهي تنظر من الشرفة الى الخارج، ارتسمت ابتسامة على ثغرها رغم ما تشعر به من احزان، وسرحت بفكرها في البعيد وهي تتساءل ماذا يخبىء لها المستقبل.

تمنت ان تنسى الماضي وآلامه، ولكن الماضي كان ممرها الى المستقبل وعلى هذا الاساس يجب ان تبني نفسها.

حفلة دالي كانت هادئة بناء على طلبها واقتصرت على ريك والسيدة كرافورد جو وطوني واليكس التي كانت المضيفة.

اشترطت دالي ان لا يكون هناك اية هدايا وكان يكفيها ان الجميع يشاركها هذه المناسبة.

«اعرف انك قلت بأنك لا تريدين هدايا!» شرحت اليكس ثم تابعت:
«ولكننا اجتمعنا معاً وقررنا ان نهديك شيئاً ستحتاجينه في المستقبل.
شعرت دالي بالدموع تترقرق في عينيها وجلست على الارض بجانب الهدية لتفتحها ولكن الصندوق كان ملفوفا باحكام.
ريك وضع يديه في جيبه وهو يحدق فيها ولكن طوني سبقه لمساعدتها.
«دعيني اساعدك.» قال طوني وجلس بجانبها على السجادة.
ولعدة اسباب نظرت دالي الى اعلى فوجدت ريك يحدق فيها. هل كان ريك منزعج من شيء ما؟
تساءلت دالي ولكن عندما فك طوني اوراق الصندوق، انحنت دالي وفتحته ونسيت كل شيء عن ريك ووجدت نفسها تحدق في معدات الرسم الكاملة التي تحتاجها اي فنانة.
فوجئت دالي وهي تحدق بالمعدات التي طالما تمنت ان تملكها وشعرت بأن الجميع يحدق فيها كأنهم ينتظرونها لتقول شيئاً ما ولكنها لم تستطع ان تقول أي شيء.
ريك فجأة احس بصمتها فقال محاولاً مساعدتها:
«ليس عليك ان تقولي اي شيء.» نظر اليها ريك بهدوء وهو يمسك بيدها لتقف عن السجادة وتابع:
«نريد ان نرى فقط تعابير وجهك وانت تتمنين ان نذهب جميعا لتذهبي وتجربي المعدات.»

ضحك الجميع واستطاعت دالي ان تقول اخيراً:
«لا اعرف كيف اشكركم جميعاً.»
«لا تفعلي.» ابتسمت اليكس بحرارة وهي تتابع:«دعينا نتمنى لك النجاح في كل ما تخططين له.»
«نتمنى لك ذلك.» تمتم الجميع وكانت دالي تشعر بحرارة يد ريك على ذراعها واصبح قريباً منها اكثر، مما جعل قلبها يخفق بسرعة وبدأت دالي تلاحظ ان طوني ليس الوحيد الذي يراقبها ولكن اليكس وجو والسيدة كرافورد كذلك. وعندها حدقت بعصبية بعيني ريك، لاحظت انه عاد يرتدي ذلك القناع المتجهم. ترك ذراعها وابتعد فجلست دالي على المقعد وسمحت لطوني ان يعطيها كوب عصير.
كان الجو مضطرباً ولكن اليكس بدلته بعد ان طلبت من الجميع الاقتراب لتناول المأكولات التي حضرتها الخادمة شينا وارتاح الجميع لذلك الا دالي، تساءلت دالي عما رأوه في عينيها.
هل فقدت حذرها لتجعلهم يعرفون كيف تشعر نحو ريك؟
شعرت دالي بالتعب وتمنت ان تذهب الى غرفتها ولكنها سيطرت على اعصابها وحاولت ان تتصرف وكأنه لم يحدث شيء.
وقفت دالي مع طوني على الشرفة للحظات وساد الصمت بينهما حتى قطعه طوني.
«محاميك يتصرف وكأنه يملكك الا تعتقدين ذلك؟»
«لا اعرف ماذا تعني.» قالت دالي وهي تنظر الى طوني.

www.elromancia.com

«الطريقة التي ينظر بها اليك تدل على ذلك.» قال طوني باصرار.

«لا تكن سخيفاً.»

«انت لا تلاحظين نظراته المحدقة.» كرر طوني بصراحة.

«انت تتخيل الاشياء طوني.»

هز طوني كتفيه بلا مبالاة ثم تابع:«هذا شأنك ولكنني لست الوحيد الذي لاحظ ذلك.»

شعرت دالي بأنها تريد الهرب ولكن الهرب ممن؟ سألت نفسها، من ملكية ريك كما لاحظ طوني والاخرين ام من جنونها وتمنياتها لان يملكها.

سألته محاولة تغير الموضوع:«كيف تشعر بالنسبة لزواج والدك من اليكس؟»

«انه شيء عظيم !» ابتسم طوني وهو يجيبها ثم تابع:

«لم أر والدي مرتاحاً وسعيداً هكذا من قبل.»

«اشعر بأنهما خلقا لبعض، وأنا متأكدة بأنهما سيسعدان معاً.» قالت دالي وهي تبتسم ولكنها حين نظرت الى طوني شعرت بأنه يخفي شيئاً ما.

«دالي هناك شيء أريد ان اخبرك اياه، نحن نعرف بعضنا منذ عدة اشهر واعتقد بان معرفتنا لبعض ازدادت اكثر بعد الرسائل التي تبادلناها.»حدق في وجهها ثم تابع:

«انت تعرفين انني لا أريد ان افعل اي شيء يؤذيك.»

«ماذا هناك يا طوني؟»

«لقد تعرفت على فتاة و ...»

«ولا تريدني ان اغضب اذا لم ارك كثيراً في المستقبل.» تابعت دالي كلامه.

«انت لست غاضبة مني؟»

«كلا، طبعاً لا واتمنى ان تعرفني عليها لنصبح اصدقاء.»

«شكراً لتفهمك دالي.» قال طوني ذلك وهو يبتسم لها. ودع جو وطوني الجميع وخرجا. جلست دالي بجانب السيدة كرافورد التي نظرت اليها وهي تقول:«اخبرتني اليكس انك وجدت لنفسك شقة.»

«شقة .ماذا؟» سأل ريك وهو يقاطعهما.

نظرت دالي الى العينين الغاضبتين المحدقتين بها ولكنها لم تتردد في الاجابة .

«سأنتقل الى شقة قريبة من الشاطىء.» قالت دالي ذلك وهي تنظر في وجه ريك ولكنها كانت متماسكة.

قال لها:«كما قلت لك سابقاً، الكوخ سيكون بخدمتك متى شئت وأعتقد انك رحبت بالفكرة في حينها.» كان ريك يذكرها وعيناه تحدقان فيها بغضب .

«اعرف ذلك، وانا اقدر عرضك ولكن...»

«ولكنك تفضلين ان يكون لك منزلك الخاص اليس كذلك يا عزيزتي؟»

قالت السيدة كرافورد ذلك وهي تتابع كلمات دالي.

«أجل.» اجابت دالي وهي تنقل نظرها من وجه السيدة كرافورد المبتسم الى وجه ريك المتجهم.

«ارجوك ان تتفهم ريك.»

نظر اليها ولوى فمه بطريقة هازئة ثم قال:

www.elromancia.com

«تريدين ان تطلقي العنان لنفسك قليلاً ؟»
«لا تهزأ منها يا ريك.» قاطعته اليكس وكأنها تأنبه على سخريته. وتابعت:
«دالي اصبحت في الواحدة والعشرين وهي قادرة على اتخاذ قراراتها بنفسها.»
«هذا صحيح، طبعاً.» اجاب ريك ثم اضاف:
«لقد خاب أملي يا نرجستي الجميلة.» صحح ريك قوله حتى لا يضايق دالي.
«لقد اعتقدت ان الكوخ سيكون مكاناً مناسباً لك ولكن اليكس على حق، انت الآن تستطيعين ان تتخذي قراراتك بنفسك.»
خيم الصمت على الغرفة ولكن السيدة كرافورد قطعته حين وقفت قائلة: «كان يوماً رائعاً واعتقد اننا يجب ان نأوي الى الفراش.»
«أنا اوافق معك يا امي.» قالت اليكس وهي تقوم من مقعدها وقالت:«تعالي يا دالي كان يوماً مرهقاً.»
ذهبوا جميعاً الى النوم ولكن دالي لم تستطع ان تنام زهرة النرجس هذا ما قاله ريك. فأيقظ ذاك الشعور الغريب في نفسها، نهضت دالي من سريرها وارتدت روبها ثم نزلت الى المطبخ لتشرب شيئاً ساخناً عله يساعدها على النوم.
وقفت على الشرفة وهي تشرب الحليب، كان الهواء دافئاً، ومنعشاً وكل ما كانت تحتاج اليه في ذاك الوقت، هو السلام الذي كانت تنعم به وهي في معهد سان ستيفن. وشعرت وكأن قلبها لن ينال الطمأنينة التي يتمناها.

صوت خطوات خلفها جعلها تستدير لترى ريك يخرج من غرفة الجلوس، كان قد خلع بذلته وربطة عنقه ولكنه ما يزال يرتدي قميصه .
«هل تعرفين ان الساعة اصبحت حوالي الواحدة بعد منتصف الليل؟» قال بصوت عميق مما جعل دالي ترتعش.
«لم استطيع النوم.»
«هذا مؤثر.»
«شيء من هذا.» رددت دالي، وهي تضع كوبها على الطاولة وتلمست السخرية في صوته.
«الاحتفال الثاني سيكون زواج اليكس.» قال ريك.
«نعم.» تمتمت دالي وأضافت:«لقد كان جو صبوراً جداً.»
«وأنا كذلك.»علق ريك وهو يضع يده خلف ظهرها. يقف بجانبها. كان يعني ملسيا طبعاً ولم تكن دالي تشك بذلك فسألته:
«اين السيدة آرنل؟»
«انها تعرض الازياء في بعض المدن.»
هذا يشرح سبب غيابها اذاً. قالت دالي في نفسها ثم سألته:«ومتى تتوقع عودتها؟»
«ليس لدي اية فكرة عن عودتها الى داربن.»أجاب بصوت يدل على نفاد صبره ثم غير الموضوع وقال:
«اتمنى ان تعطيني ساعة من وقتك غداً فلدي كثير من الأمور التي يجب ان اناقشها معك، بالاضافة أرثك.»
كان صوته آمراً ومتسلطاً فردت دالي بسرعة:

«لم أخطط أي شيء بالنسبة للغد.»
«عظيم، سنتناقش غداً بعد الافطار مباشرة وننهي جميع الأعمال.»
تضايقت دالي من لهجته المتسلطة فقالت بسخرية:
«نعم يا سيدي.»
«لا تدعيني هكذا!» حدق فيها بعينين قاسيتين مما جعلها ترتجف.
«انا اسفة.» قالت دالي ذلك وأدارت وجهها عنه. ولكن يده قبضت على معصمها ليمنعها من الذهاب وأدارها لتواجهه، ثم احتضنها بسرعة بين ذراعيه. شعرت بالخوف ولكنها كانت متشوقة لذراعيه وحذرها عقلها من مغبة الاستمرار ولكنها لم تستمع لأي شيء.
«انا الذي يجب ان يعتذر.» قال ريك وهو يحدق في وجهها الشاحب.
«لقد كان هذا الاسبوع مرهقاً ومشوشاً بالنسبة إلي ولكن ليس هناك اي سبب لأحملك ذلك.»
نظرت اليه دالي بحزن وتمنت لو انها تستطيع مساعدته والتخفيف عنه. لم يكن ريك وحده الذي يحتاجها كانت هي تريده وبحاجة اليه ولم تحاول دالي ان تخفي ذلك.
«اعتقد انني أريد الذهاب الى غرفتي.»
«اخرجت منها الكلمات بسرعة ولكنها تركته وذهبت الى غرفتها وهي تشعر بالتوتر.
عند الصباح جلس ريك ودالي في مكتب اليكس وشرح لها التفاصيل الدقيقة المتعلقة بارثها. انها كما قال

ريك امراة غنية. ولكنها لم تكن مهتمة كثيراً بهذا الأرث.
«لقد رسمت بعض الخطط مع المستندات الضرورية لحمايتك حين تستلمين اعمال والدك واريدك ان تدرسيها بدقة قبل ان توقعي عليها.»
أعلمها ريك بذلك ثم وضع الوثائق بين يديها.
نظرت دالي الى المستندات القانونية وشعرت كأنها مرهقة للغاية.
«اعتقد انني لا أريد قراءتها.»
« لا تستطيعين التوقيع على شيء من دون قراءته.» ذكرها بسخرية.
«لقد كنت دائماً ترعى شؤوني العملية ولا أرى اي مبرر لعدم الثقة بك، الآن اعطني القلم سأوقعها، وانتهي منها.»
«كمحاميك اعتبر من واجبي لأن اعلمك بانك لا يجب ان توقعي على اي مستند قانوني او اي شيء آخر من دون معرفة.»
«نعم انني اصغي وافكر بكل هذه السنين التي عانيتها.»
تابعت دالي وهي تنظر من النافذة وتفكر في العائلة التي تركت لها كل هذا.
«انا لا استحق كل هذا.»
قال بصوت هادىء:«أنت وحيدة ايفان وسليست وهذا يجعلك جديرة بذلك.»
«ريك انا ...» تراجعت دالي عن قرارها بعد ان كانت تريد ان تعترف له بكل شيء، كرهت ان تخدع ريك

ولكنه ليس الوقت الملائم لتخبره الحقيقة، شعرت بعينيه على وجهها تراقبانها وتنتظرانها لتجاوب.

«اعتقد انك على صواب.»

لم يثر ريك الموضوع مما اراح دالي ولكنها عرفت بأنه سيأتي وقت لتعترف بأنها قرأت رسالة ايفان بالمر المرسلة اليه.

شعرت برعشة فجأة . وسألها ريك:

«الا تعتقدين انه حان الوقت لأرى شقتك؟»

«لماذا؟ لتضع موافقتك عليها.» ردت دالي بسخرية.

«اذا كنت لم اعد وصياً عليك فهذا لا يعني انني لم اعد مهتماً برفاهيتك.»

نظرت اليه بجدية ثم قالت:

«اريد ان اشكرك يا ريك لأنك قبلت المسؤوليات التي القاها والدي على عاتقك ولأنك استضفتني في منزلك، سأكون دائماً ممتنة لك ولاهتمامك.»

«انك تتكلمين وكأنك تقولين الوداع.»

«بطريقة ما اجل، انني اودع الحياة الماضية وابدأ بحياة جديدة.»

«اتساءل هل هناك مكان لعائلة كرافورد في هذه الحياة الجديدة.»

«سيكون هناك دائماً مكان لك.» وتابعت كلامها من دون ان يسمعها، سيكون لك دائماً مكان في قلبي وأعرف انه لن يكون لي مكان في قلبك.»

ذهبا الى الشاطىء ليرى ريك شقة دالي وتركا السيدة كرافورد واليكس يحضران ترتيبات زواج اليكس. تذكرت دالي وهي تقود سيارتها ذاك اليوم

الذي اشترى لها ريك السيارة وطلب منها ان تجربها ليعرف مهارتها في القيادة، ابتسمت ووصلت دالي الى بناية بيضاء اللون، أوقفت السيارة في المرآب فجأة شعرت بعصبية، وتساءلت هل كل ما تفعله صواب.

«لقد كنت محظوظة بالحصول على هذه الشقة.» قالت دالي لتقطع الصمت المخيم بينهما.

«يبدو ذلك.» أجاب ريك ثم عادا الى الصمت.

وعندما وصلا الى شقتها بقي ريك واقفاً حتى فتحت دالي الباب وادخلته.

كانت اصوات خطواتهما تسمع في الشقة الخالية من الأثاث وكانت دالي تشرح لريك كيف سيكون منزلها الجديد، وأحست بالارتجاف حين التقت نظراتهما.

«اهذا حقاً ما تريدينه؟» قال ريك ذلك وهو يحدق في وجهها.

«اجل هذا ما اردته.»

راقب ريك الشقة بتمعن ثم ردد:«سآتي لرؤيتها عندما تصبح جاهزة.» ثم أضاف وهو يقف امام النافذة:

«لديك مناظر رائعة من نافذتك، تستطيعين مشاهدة البحر، وتنعمين بالهدوء. ماذا يريد المرء اكثر من ذلك.» علق ريك.

«انا سعيد لشعورك هذا.»

وضع ريك يده في جيبه ونظر اليها بعينين تلمعان ببريق غريب ثم أضاف:

«لن يلزمك الكثير لتشعري بالسعادة اليس كذلك؟»

«اعتقد ذلك.» وافقت دالي وتابعت:« لم اتوقع

ولم أطلب الكثير وأنا مسرورة بما لدي.»
«انت لست نادمة لأنك عشت معظم حياتك في معهد داخلي.»
«لست نادمة ابداً، لقد تعلمت الكثير من صديقاتي وخصوصاً المعلمة تيريزا.»
«روحياً اعتقد انك تعلمت الكثير، ولكن ماذا علمتك بالنسبة للحياة؟»
«ماذا تعني؟» سألت دالي بغرابة.
«هل علمتك تيريزا عن كيفية العيش خارج جدران المعهد؟»كان ريك ينتظر جوابها وهو يبتسم ابتسامة ساخرة.
«اعتقد انني اعرف كل ما انا في حاجة لمعرفته.»
«حقاً.»
«أنا في الواحدة والعشرين، يا ريك.» قالت دالي ببرودة وشعرت بالغضب الظاهر في نظرات ريك مما أربكها، فأضافت بعصبية:
«يجب ان ننهي هذه المحادثة ونذهب.»
«هناك اوقات اشعر فيها انك تريدين التخلص مني كالآن مثلاً.»
راقبها ريك وهي تسير باتجاه الباب للخروج فأدارت دالي وجهها وقالت:
«انا لا اريد التخلص منك.»
«ماذا اذن؟» سأل ريك وهو يحدق فيها ثم ادارها لتواجهه.
«كلما نظرت اليك اتساءل ماذا تخفي هذه الصدفة في داخلها؟»

شعرت دالي بالارتباك وهي تنظر في عيني ريك الحائرتين.
«ربما انا خائفة لأنك لن تجد شيئاً داخل هذه الصدفة.»
«انك لست وعاءاً فارغاً يا دالي» قال بنفاد صبر ثم أضاف:
«انت عميقة كالمحيط ويوماً ما سأنجح وأعرف ماذا تخفين في اعماقك.» وجه اليها نظرات حادة تحمل عدة تساؤلات ولكن دالي ضحكت ثم علقت:« تبدو كلماتك وكأنها تهديد.»
«انه وعد.» قال ريك مصححاً وتوجهت دالي الى الباب وقالت:
«لنخرج.»
اثناء العودة كانت دالي تلتزم الصمت وريك كذلك. وكانت تفكر انه لن يكون امامها فرصة للتحدث مع ريك على انفراد لأنه سيعود ووالدته الى داربن بعد الغداء.
انضم جو الى العشاء مع اليكس ودالي.
عندما جلست على الشرفة قالت اليكس:« ستحبين ان تعرفي بأننا قررنا انا وجو ان نتزوج هذا السبت.»
«اوه...كم انا مسرورة.» ابتسمت دالي لهما وهي تضيف:«لن يكون امامنا متسع من الوقت لاقامة الترتيبات.»
«ليس هناك الكثير للتحضير» اكدت اليكس لدالي:«سيكون عرساً هادئاً يقتصر على والدتي ريك وطوني وانت وهذا كاف لي.»

«وبعد ذلك ...» اكمل جو الحديث عن اليكس:«سنذهب للاحتفال في الفندق ومن ثم سنقوم برحلة لمدة اسابيع.»

«هذا عظيم، رائع.» رددت وهي تسأل:«هل ستطول رحلتكما الى الخارج؟»

«الوقت ملك لنا» اجاب جو وهو يدخن الغليون «يمكن ان تكون اسبوعين او ستة. هذا يعتمد على مدى ارهاقنا من السفر.»

«انا قلقة عليك.» قالت اليكس وهي تحدق بوجه دالي.

«ارجوك لا تقلقي علي.» اردفت دالي بسرعة:

«سأنتقل الى شقتي قريباً وسأكون مشغولة بترتيب كل شيء كما اريد.»

«تعرفين انه باستطاعتك الاعتماد على ريك اذا احتجت أي شيء.» ذكرتها اليكس بذلك.

«اجل اعرف ذلك.»

«وهناك طوني ايضاً.» اضاف جو:«لا تنسي ذلك.»

«لن انسى ذلك، اعدكما.»

الاسبوع التالي كان مليئاً بالاعمال الكثيرة وبالتحضيرات بالنسبة لاليكس وبالنسبة لدالي، فاليكس كانت تقوم بالترتيبات من اجل الزفاف ودالي كانت تقوم بتجهيز شقتها بالمفروشات ومن دون ان يشعروا بالوقت جاء يوم السبت.

وصل ريك ووالدته قبل العرس بساعتين، ذهب ريك برفقة جو الى منزله، بينما بقيت دالي والسيدة كرافورد مع اليكس لمساعدتها في ارتداء فستان الزفاف.

بدت اليكس رائعة وجميلة في فستان الزفاف ولكن دالي احست بأنها شديدة التوتر من الداخل، وتساءلت دالي في نفسها.

«هل سيراودني هذا الشعور يوم زفافي؟ لن يكون هناك اي زفاف لها فهي لن تلقي بعبء ارثها على اي رجل.

بعد انتهاء مراسيم الزفاف، تزوج جو واليكس وجمعهما رباط أبدي، شعرت دالي بالدموع تترقرق في عينيها وهي جالسة تراقبهما.

كان ريك يجلس بجانبها حين نظرت اليه ولكن عينيه كانتا تنظران الى البعيد وهما شاردتان.

تساءلت دالي بماذا يفكر؟ هل انه اصبح قريباً على الزواج، ام انه يتمنى لو ان ملسيا توافق على الزواج منه؟

كانت هذه الاسئلة تضايقها للغاية ولكنه امر واقع ويجب ان تتعلم كيف تتأقلم.

رافق الجميع جو واليكس الى الفندق، ثم تركاهما لوحدهما واستأذن طوني للذهاب، فبقي ريك ووالدته ودالي مع بعض.

«اتمنى ان يسعدا معاً.» قالت السيدة كرافورد وهي تمسح دموعها التي انهمرت على خديها.

«طبعاً سيكونان سعيدين معا يا امي.» قال ريك لوالدته فيما كانت ما تزال تشعر بالدموع في عينيها.

«ما رأيكما بشرب القهوة في شقتي قبل العودة الى المنزل؟»

اقترحت دالي لتغير الموضوع، وشعرت السيدة كرافورد بالارتياح.
«كنت اتمنى ان تقترحي ذلك يا عزيزتي.» ابتسمت السيدة كرافورد وتابعت: «انا بشوق لزيارة شقتك الجديدة.»
نظرت دالي الى ريك لتعرف رأيه ولكنه بقي صامتاً.
بعد لحظات قادت دالي سيارتها يتبعها ريك ووالدته بسيارته.
وتساءلت دالي مجدداً بماذا كان ريك يفكر خلال عقد الزواج.
تمنت لو عرفته منذ زمن ربما كان سيبتسم اكثر بدلاً من ان يبقى متجهم الوجه كما هو الآن، ولكن لديه الكثير ليجعله يبتسم، فهو سيتزوج من امرأة ذكية، ولكن لن يكون الحب هو الرابط بينهما، لأن ريك لن يحب ثانية، لقد قالت اليكس عنه بأنه قاسي القلب ودالي توافقها على ذلك، جمعت دالي افكارها المشتتة حين وصلا الى الشقة.
ادخلتهما دالي الى شقتها ودعتهما للدخول.
«اوه... هذا جميل جداً.» صرحت السيدة كرافورد وهي تتأمل الاثاث المفروش بعناية.
«ويا لهذا المنظر الرائع.» تابعت السيدة كرافورد وهي تنظر من النافذة.
«ما رأيك؟» سألت دالي وعيناها تحدقان بريك.
«هناك تغير كبير بالنسبة لاول مرة اتيت فيها» ابتسم ريك بتردد.
«يجب ان يكون كذلك.»وافقت دالي وهي تشعر

بالتوتر والعصبية «هذه المرة بامكاني ان اقدم لك كرسي تجلس عليه بالاضافة الى شيء تشربه.»
اخذت دالي السيدة كرافورد وعرفتها على كل الغرف ثم توجهت الى المطبخ لتصنع القهوة.
بعد ساعة غادر ريك ووالدته وشعرت دالي انها اصبحت في منزلها لوحدها، انها الآن في الواحدة والعشرين وبامكانها اخذ قراراتها، لكم احبت ان يكون لها منزل خاص بها ولكم كرهت هذا الآن بسبب الوحدة القاتلة.
فالوحدة بالنسبة لها تعني التفكير والتفكير يعني ريك، لقد اصبحت حياتها باكملها تدور في فلكه، انها تفكر فيه في الصباح والمساء والليل كانت تبعده احياناً عن عقلها ولكنها لم تستطع ابداً ان تبقيه بعيداً عن قلبها.
اتخذت حياة دالي منحاً جديداً خلال الاسابيع الاربعة، بينما كان جو واليكس يمضيان شهر العسل. فكانت تقضي وقتها في الرسم وتتابع البحث عن مواد جديدة متعلقة بالنباتات، لتنهي كتاب اليكس.
كان ريك يزورها دائماً ويتصل بها، وكأنه يذكرها بأنها لن تستطيع نسيانه... وكان يذهب معها احياناً خلال جولتها في الرسم. هذه العلاقة الجديدة بينهما كانت دائماً كاللغز بالنسبة لدالي.
كانت سهلة هادئة وكأنهما يحاولان معرفة بعض اكثر ولكنها كانت تشعر بأن وراء هذا الهدوء تختبىء عاصفة قوية وهذا كان يخيفها.
اخذها ريك نهار الاحد الى الكوخ وعندما وصلا قال:

«اغمضي عينيك لدي مفاجأة لك.»
اطاعت دالي.
ثم فتحت عينيها لترى الكوخ قد اصبح جاهزاً وبجانبه حديقة جميلة ولكن دالي ذهلت حين رأت صحناً نحاسياً اصفر معلق على حائط المدخل وحفر في وسطه«عدن الصغيرة».
انه الاسم الذي اطلقته دالي على الكوخ وشعرت بدقات قلبها سريعة «ولكن كيف... كيف عرفت؟»
قال لها:
«تعالي الى الداخل وسأشرح لك .»
توترت دالي وهي تدخل الكوخ وتنتقل بين الغرف. كان يجب ان تفرح بهذه المفاجأة ولكنها شعرت وكأنه كابوس، كان الكوخ مفروشاً بدقة وعناية، تماماً كما رسمته.
«نفس الديكور، نفس الاثاث.» لم تستطع دالي ان تنظر الى ريك عندما بدأ يشرح.
«الخادمة شينا وجدت رسوماتك في سلة المهملات بجانب طاولتك، لم تعرف ماذا تفعل بها فأعطتها لاليكس.»
«واليكس اعطتك اياها اليس كذلك؟» قالت دالي.
«لقد توقعت ان يكون لها علاقة بالكوخ.» اعترف ريك ثم اضاف:
«لقد اعجبتني رسوماتك فاعطيتها لمصمم ديكور فور انتهاء الكوخ.»
«والاسم؟» سألت دالي:
«كيف عرفت انني اسميته عدن الصغيرة.»

«ليس هناك اي تخمين.» ضحك ريك فشعرت دالي بالعصبية.
«لقد حفرت الاسم في احدى زوايا رسوماتك.»
«لم انتبه لذلك.»
ادارها ريك لتواجهه«اعتقدت انك ستفاجئين ؟»
«لقد فوجئت...» اعترفت دالي:«ولكن ماذا عن ملسيا؟ ماذا اذا لم يعجبها؟»
قال بحدة:«لماذا انت دائماً مهتمة بملسيا؟»
«هناك اوقات لا استطيع ان افهمك فيها.» صرحت دالي بانزعاج.
اجابها ريك بسرعة:«وهناك اوقات اشعر فيها بالغضب منك كالآن، مثلاً.»
حين عادا الى امنزو تساءلت دالي، اذا كان ريك يريد ان يؤذيها فقد نجح بذلك، اخذها ليريها حلمها، عدن الصغيرة، ولكن ملسيا هي التي ستكون سيدة الكوخ، وستكرهه لاجل هذا.

www.elromancia.com

الفصل الثامن

عادت اليكس من شهر العسل وذهبت فوراً لرؤية دالي.
فوجئت دالي لرؤية اليكس واحتضنتها ودعتها للدخول.
«لدينا مشكلة.» شرحت اليكس وهي تضحك عندما سألتها دالي.
اين سيكون منزلها الجديد مع جو.
«لا اريد ان انتقل الى بيت جو، وهو كذلك لا يريد الانتقال الى هنا.»
«ربما هو مهتم لما سيقوله الناس.» قالت دالي بشرود.
«انه كذلك.» وافقت اليكس وتابعت:«ولكنني وجدت الحل، سنبقى في منزلي لفترة ثم نبيع كل شيء بعد ذلك ونشتري منزلاً لنا نحن الاثنين.»
«وهل قررت اين ستشترين المنزل؟»
«هذه مشكلة ثانية.» انزعجت اليكس واضافت:«نحن نميل الى شراء منزل شمالي الساحل فهو مكان هادىء وجميل.»
قالت دالي بتردد:
«وما المشكلة في ذلك؟»
«انني قلقة عليك يا عزيزتي.» اجابت اليكس.
«اوه ... لا تقلقي.» ضحكت دالي وتابعت:«انني سعيدة ولن اكون العقبة في طريقك انت وجو.»

«كم احبك يا عزيزتي.» قالت اليكس بحرارة.
فأجابتها دالي:«وانا احبك يا اليكس ولكنني اكره ان اكون عقبة في طريق سعادتك.»
تضايقت دالي وهي ترى دموع اليكس ولكن اليكس غيرت الموضوع وسألت دالي:
«هل رأيت ريك مؤخراً؟»
شعرت دالي بالالم لهذا السؤال وتذكرت مقابلتها الاخيرة مع ريك فتمتمت:
«انني اراه احياناً.»
«هل ما زال على علاقته مع ملسيا؟»
«ريك لا يتحدث عنها معي.»ردت دالي بصراحة.
فقالت اليكس:
«اتمنى ان لا يكون ريك مجنوناً لهذه الدرجة ليتزوج من هذه المرأة.»
لم تستطع دالي ان ترد على ملاحظة اليكس وفضلت ان تلتزم الصمت.
«اتريدين المزيد من الشاي؟» سألت دالي وهي تشير الى الابريق.
«لا، يجب ان أذهب.» اجابت اليكس وهي تضع فنجانها على الطاولة وتحمل حقيبتها وقالت لدالي قبل ان تخرج:
«تعالي لزيارتنا اذا احتجت لرفقة.»
«سأفعل ذلك.» وعدتها دالي، وشعرت بالانزعاج ورددت لنفسها.
لماذا يجب ان تسألها اليكس عن ملسيا؟» ثم طردت الافكار من رأسها وعادت لتتابع الرسم.

www.elromancia.com

نزلت دالي الى الشاطىء نهار السبت لتسبح وكان هائجاً لكن دالي لم تكن لتأبه. وبينما هي تسبح ضربتها موجة عالية فلم تستطع دالي ان تتفاداها. حاولت العوم بصعوبة لكن شيئاً ما كان يشدها الى اسفل. وحاولت مجدداً العوم فنجحت بذلك ولكنها وجدت انها اصبحت بعيدة جداً عن الشاطىء.

«لا تخافي فقط ابقي عائمة» رددت دالي ذلك لنفسها عدة مرات ولكنها كلما رأت الشاطىء بعيداً عنها، كلما عرفت معنى الخوف.

بلعت دالي الكثير من الماء المالح، قبل ان تشعر بيدين ترفعانها اعلى.

«ارتاحي دالي لقد وصلت اليك وانت بامان الآن.» جاء صوت طوني ليشعرها بالراحة.

كانت قد فقدت الوعي عندما حملها طوني الى الشاطىء ووضعها على الرمال، وحين انحنى جسم ضخم بجانب طوني لمساعدتها على استعادة وعيها، فتحت دالي عينيها لتجد ريك منحنياً فوقها.

«دالي ... هل انت بخير؟» سألها بسرعة وبقلق.

لم تعرف دالي كيف وصل اليها ولكن ذلك لم يكن يهمها الآن. فاجابت:

«نعم ، انا ... انا اعتقد ذلك.»

«ماذا حصل؟» سأل ريك طوني بفضول.

«لقد كان البحر هائجاً اليوم، لكن دالي لم تأبه بذلك.»

«شكراً لمساعدتك طوني، واقدر لك هذا.» قال ريك ذلك وهو ينظر الى طوني.

«لا بأس، ارجو ان تصبح دالي بخير.» ثم استأذن طوني ليذهب تاركاً دالي مع ريك.

شعرت دالي بالارتباك حين جلس ريك بجانبها، ولم تستطع ان تنظر في وجهه.

«ريك انا... انا لم ... لم اكن اقصد ان ...انا اسفة..»

«اين تركتي منشفتك وردائك؟» قال ريك قاطعاً عليها اعتذارها.

«قرب الحائط.» اجابت دالي وهي تشير الى حيث تركت ثيابها.

«حسناً.» حملها ريك بين ذراعيه كطفلة صغيرة، ثم سار باتجاه ثيابها فانزلها لتتمكن من الارتداء بمساعدته.

«انا ... انا استطيع ان امشي، ريك حقيقة استطيع ذلك.» احتجت دالي عندما حاول ريك ان يحملها مجدداً.

ولكنه لم يأبه لاحتجاجها فحملها حتى وصل الى شقتها وادخلها.

«سأحضر بعض القهوة بينما تستحمين وتبدلين ثيابك.» قال دون ان ينظر اليها ولكن شيء ما في صوته جعلها تشعر بحاجة لان تعتذر اليه مجدداً .

«ريك ... انا ...»

«افعلي كما اقول لك!» قاطعها بسرعة وحين وقفت تنظر اليه دفعها ريك بحنان الى غرفتها .

اطاعته دالي ودخلت غرفتها، نظرت الى وجهها في المرآة فخافت من منظرها، كان الرمل ما زال على شعرها ووجهها شاحب للغاية، التفكير بان ريك

شاهدها على هذه الحال جعلها تسرع لتزيل اثار البحر عنها.

خرجت دالي بعد قليل وارتدت ثوباً حريرياً ناعماً ووضعت القليل من مساحيق التجميل.

كانت تشعر بالارتباك لانها ستقابل ريك مجدداً ولكن لا مفر من ذلك ولم تدعه ينتظر اكثر من ذلك، فدخلت ووجدته يجلس على الاريكة والقهوة بانتظارها تناولت منه الفنجان وهي تتجنب نظراته، ولكنه كان يحدق فيها بامعان وقلق مما جعلها ترتجف.

«ريك ...» قالت دالي وهي تنظر في وجهه.

«لا تنظر الي هكذا!»

«كيف تشعرين ؟» سألها وهو يأخذ منها الفنجان ويضعه على الطاولة.

«اشعر بالحماقة» قالت وهي تضحك لتزيل البرودة بينهما ولكن تعابيره بقيت جامدة.

«اوه ... ريك انا بخير... حقاً انا بخير.»

«كدت تموتين هل تعرفين ذلك؟» قال بصوت قلق وهو يحدق في وجهها.

«اعرف.» اعترفت دالي وهي تتذكر تلك اللحظات الصعبة ثم نظرت اليه وسألته:

«هل انت غاضب مني؟»

«غاضب؟» ردد ريك ثم قام وجلس بجانب دالي واحتضنها بين ذراعيه.

«لم تعرفي بعد، يا نرجستي الصغيرة انه لو حدث لك شيء لحفروا قبري بجانب قبرك؟»

«كفى ريك.» قالت دالي وهي تلف يديها حول عنقه.

«لا تقل اشياء كهذه.»

«انت تعرفين الحقيقة اذن.»

«اجل اعرف ان اميلي بالمر هي امي الحقيقية واعرف ان نيجل موراي هو والدي.»

«من اخبرك عن نيجل؟»

«عرفت من اليكس، بعد ان اخبرتها انني سأذهب لافتش عن والدي الحقيقي فاضطرت لاخباري بكل شيء.»

«هكذا اذن.» كان هذا كل ما قاله ريك.

خافت دالي وشعرت بالبرد يسري في اوصالها، الا انها تفاجأت بريك وهو يقول:«انا مرتاح لذلك.» ثم اضاف:«انني مسرور لانك عرفت الحقيقة، ولكن لا اعرف ما علاقة هذا بزواجي منك؟»

«ريك ... هل ستغامر بالزواج مني وانت تعلم ان والدتي كانت مصابة بالجنون.»

«جنون؟! عن ماذا تتكلمين؟»

«لا تتظاهر بعد الآن يا ريك، لقد قرأت الرسالة حرفياً.»

حدق فيها ريك وكأنه لا يفهم شيئاً ثم قال:

«يبدو لي انك قرأت شيئاً قد فاتني في تلك الرسالة، فارجو ان تشرحي لي.»

ردت دالي بعصبية:

«جزء من الرسالة يقول حرفياً ان اميلي ماتت في مصح للامراض العقلية بعد ولادتها لطفلتها اللا شرعية.»ثم صرخت بحدة:

www.elromancia.com

«هل اصبح كل شيء واضحاً.»
تنفس ريك بصعوبة وتقدم منها فأمسك كتفيها ثم قال بنفاد صبر.
«دالي ... والدتك توفيت بمرض ولكن ليس الجنون كما تعتقدين لقد صدمت حين عرفت بأن الرجل الذي احبته ووثقت به قد غشها فاصيبت بانهيار عصبي حين عرفت الحقيقة، وكانت في تلك الفترة على وشك الولادة، وفي الوقت ذاته اصيبت بجرثومة معدية وما لبثت ان فارقت الحياة بعد ولادتك بفترة قصيرة.»
«جرثومة معدية؟» كررت دالي وكأنها غير مصدقة ما سمعت.
فقال ريك:
«اذا كنت لا تصدقين سآخذك الى المصح لتطلعي على التقارير.» ثم اضاف:
«لقد اكد الطبيب بأنها لن تعيش الا لفترة قصيرة وهذا ما حدث.»
«جرثومة معدية؟» رددت دالي عدة مرات.
«هل كنت تعتقدين طوال الوقت ان امك اصيبت بالجنون؟»
«اجل ... اجل انا ... » قالت دالي ذلك وقبل ان تكمل انهمرت الدموع غزيرة على وجهها .
«اوه ريك.»
ارتمت بين احضانه وهي تشهق بصوت عال.
«الهذا السبب لم تستطيعي ان تعطيني جواباً ذلك المساء؟» سألها ريك .

«انه السبب لكل شيء، لقد اعتقدت بأنك تحتقرني من اجل هذا ولذا لم استطع ان اعترف لك بشعوري.»
«اوه ...يا عزيزتي.» تمتم ريك وهو يهدئها.
«وكان هناك ملسيا.» اعترفت دالي واضافت:«كنت اعتقد انك تريد الزواج منها وهذا ما منعني من اظهار مشاعري.»
رفع ريك وجهها بحنان وهو يسألها:«دالي هل تحبينني؟»
«احبك كثيراً، ولكنني اتساءل اذا كنت تبادلني شعوري.»
اخذها ريك بين ذراعيه مجدداً، وكان دوره ليبدأ بسرد الحقيقة.
«لقد احببت فتاة ولكنها ماتت في اليوم الذي كنا سنتخرج فيه وبعد ذلك قررت ان لا افتح قلبي لاية مشاعر، ونجحت بذلك حتى اتيت انت، في البدء كنت اقنع نفسي بأنني اشفق عليك، ولكنني كنت اكذب وكنت كلما رأيتك اشعر بانني اريدك بجانبي.
تلك الليلة خلال العاصفة ، عرفت كم انا بحاجة اليك وكم اريدك.»
«ريك ...» حاولت دالي ان توقفه ولكنه تابع:
«مشاعري تجاهك كانت قوية تلك الليلة حتى انني...»
«ولكني عدت لرشدي بعد قليل، قررت ان اتركك لفترة قبل ان اطلب منك الزواج، ولكن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن.»
«هذا ما كانت تقوله تيريزا دائماً ولذلك على المرء

ان يعيش كل يوم بيومه.»علقت دالي مقاطعة ريك.
«تيريزا سيدة حكيمة.» وافقها ريك ثم عاد ليتابع:
«عندما رأيت طوني يحملك خارج البحر اعتقدت ... اعتقدت ... انني خسرتك الى الابد.»
«لا تفكر بذلك يا ريك بعد الآن، لقد كنت غبية ولن يحصل هذا بعد الآن.»
«هل تتزوجينني وتدعينني اهتم بك .»
«هناك العديد من الفتيات الجميلات لماذا اخترت الزواج مني انا بالذات؟»
«لأنني احبك يا نرجستي الصغيرة، وما ازال انتظر جوابك.»
«ريك انا ...» تلعثمت دالي من شدة الفرح،وقالت:
«سأكون سعيدة اذا تزوجتني واهتممت بي واريدك ان تعرف انه ليس عليك ان تقول انك تحبني اذا لم تكن تشعر بذلك.»
نظر اليها ريك بغرابة.
«هل تتزوجيني وانت تعتقدين انني لا احبك ؟»
«سأتزوجك واتمنى ان تحبني مع مرور الوقت.» ردت دالي بصدق.
«انت فعلاً امرأة غامضة.» قال ريك.
« انت الرجل الغامض، وانا احبك هذا كل ما في الامر.» قالت دالي بصراحة.
«اعتقد انني سأمضي بقية حياتي ابرهن لك عن مدى حبي لك.»
كان صوت ريك حنوناً ومفعماً بمشاعر لم تعرفها دالي سابقاً .

«انت تحبني حقاً ؟» سألت دالي بتردد.
«احبك اكثر من الحياة نفسها.» اجاب ريك ولم يعد لدالي اي شك.
«اوه ...ريك.» بكت دالي ووضعت يدها حول عنقه.
«اليس علينا ان ... اعني هل تعرف والدتك؟»
«لقد ذكرتني، امي عند اليكس تنتظر مكالمة مني لاعلمها بكل شيء.» قبل ريك دالي على انفها وتركها ليجري مكالمته.
«امي.» قال ريك وهو ينظر الى دالي:«قولي لاليكس وجو ان يحضرا العصير، دالي وافقت على الزواج مني وسنكون هناك خلال دقائق.»
«هل علي ان اواجه الجميع الآن؟» سألت دالي بعصبية.
«انت لست خجلى اليس كذلك؟» سألها ريك وهو يقبل يديها بحرارة.
«قليلاً.» اعترفت دالي:« احتاج الى بعض الوقت لاتعود على فكرة الزواج.»
«لن اعطيك مجالاً للوقت يا حبيبتي.» ضحك ريك وهو ينظر اليها بحب ثم تابع:
«خلال ثلاثة اسابيع سنكون قد تزوجنا وسنمضي بعض الوقت في عدن الصغيرة.»
«ولكنها مدة قصيرة، حتى، حتى ...»
«هل ستدعينني انتظر اكثر مما انا الان؟» سألها ريك وهو يحدق في وجهها الخجول.
«لا لن ادعك تنتظر اكثر، فأنا بشوق اليك.»
«يا نرجستي الجميلة.» علق ريك وتابع:«حين

www.liilas.com

تصبحين زوجتي لن ادعك ترحلين ابداً وعليك ان تعرفي ذلك من الآن.»

شعرت دالي بالشفقة على امها، فأميلي بالمر احبت كما تحب دالي الآن.

«بماذا تفكرين يا حبيبتي؟»

«كنت افكر بأمي، وعرفت الان كم انا محظوظة.»

لم يعلق ريك على ذلك ولكنه ضمها بين ذراعيه ثم خرجا ليذهبا الى العائلة التي تحبها دالي والتي ستصبح عائلتها الى الابد.

تمـــــــت

www.elromancia.com
مـــر مـــوريـــة